

أَعْلَامُ الشَّامِ

obeikandi.com

| رقم<br>سلسلة | أسماء الأعلام             | التاريخ     | أسماء الأعلام              | التاريخ     |
|--------------|---------------------------|-------------|----------------------------|-------------|
| ١            | محمد صنع الله الخالدي     | ١١٤٠-١٢٠٥هـ | أحمد عبد الفتى عابدين      | ١٢٣٨-١٣٠٧هـ |
| ٢            | كمال الدين الفزى          | ١١٤٨-١٢١٣هـ | محمد علاء الدين عابدين     | ١٢٤٤-١٣٠٦هـ |
| ٣            | محمد المطار               | ١١٧٧-١٢٤٣هـ | أحمد الفحواى               | ١٢٤٦-١٣٠٩هـ |
| ٤            | موسى الخالدي              | ١١٨١-١٢٤٧هـ | حسين عوده                  | ١٢٥٢-١٣٣٢هـ |
| ٥            | عبد الرحمن الكزبرى الثانى | ١١٨٤-١٢٦٤هـ | عبد المبارك الحنفى الجزائى | ١٢٦٣-١٣٣٠هـ |
| ٦            | أحمد الحجار الحلبي        | ١١٩٠-١٢٧٠هـ | محمد بدر الدين             | ١٢٦٧-١٣٤٤هـ |
| ٧            | مصطفى الخالدي             | ١٢٠٢-١٢٦٠هـ | طاهر الجزائى               | ١٢٦٨-١٣٣٨هـ |
| ٨            | مصطفى المغربى التهامى     | ١٢٠٥-١٢٨٠هـ | سليم الأمدى البخارى        | ١٢٦٨-١٣٤٧هـ |
| ٩            | محمد التيمى المغربى       | ١٢٢٢-١٢٨٦هـ | محمد أبو الخير عابدين      | ١٢٦٩-١٣٤٣هـ |
| ١٠           | أحمد الحلوانى             | ١٢٢٨-١٣٠٧هـ | حسن المسور البيرونى        | ١٢٧٩-١٣٤٢هـ |
| ١١           | محمود الحزراوى            | ١٢٣٦-١٣٠٥هـ |                            |             |

# مُحَمَّدُ صَنِيعُ اللَّهِ الْخَالِدِيُّ

١١٤٠ - ١٢٠٥ هـ

وقفت له على ترجمة بخط الأديب المعروف خليل الخالدي ، قال :

هو أحد أجلاء شيوخ المتأخرين ، الجامع أطراف السكال ، والرجل الذي يعد بكثير من الرجال ، العالم العلامة ، والخبر البحر الفهامة ، الرحالة المجتهد شيخ الإسلام الشيخ محمد صنع الله الخالدي ، ابن المحقق العلامة الشيخ محمد صنع الله الكبير ، ابن خليل ابن القاضي شرف الدين الديري الخالدي .

ولد في السنة الموفية الأربعين ومائة وألف ، بعد وفاة أبيه . فلذلك مسمى باسم أبيه . كان رحمه الله عالماً عاملاً ، ورعاً زاهداً تقياً نقياً ، بارعاً في العلوم خصوصاً الفقه والعربية . أخذ وتلقى عن صفوة من أعلام الأزهريين ، وأجازه كثير من أجلاء المصنفين ، وقد حضر في مبدء أمره على العلامة الشيخ محمد ابن علي المقرئ الحنفى الأزهرى : شرح الأجرومية للشيخ خالد ، والأزهرية ، ومراقى الفلاح ، والملئق ، والدر ، وشرح بدء الأمالي ، والأربعين النووية .

وحضر على العالم الشيخ مصطفى الأسقاطى : شرح الكنز لمنلا مسكين ، وحاشية الكنز لخاتمة المحققين الشيخ أحمد الأسقاطى . وأخذ عن علامة المعقول والمنقول الشيخ علي العدوى الصميدى المالكي : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، وشرح السنوسى في المنطق وغير ذلك ، وسمع الأربعين

النووية ، وشرح الرجبية ، وقطعة من «الإتقان ، في أحكام القرآن» على الشيخ محمد أبي زيد الشهرزقي الأزهرى ، وأخذ وتلقى : التوضيح لابن هشام ، وألفية ابن مالك ، وجوهرة اللقاني ، وإيساغوجى ، على العلامة على بن خضر بن أحمد العروسى ، أحد أصحاب الشيخ أحمد النفراوى تلميذ العلامة محمد الخرشى الآخذ عن الشيخ عبد الباقي الزرقانى . وقرأ على العلامة الشيخ محمد المصلى : شرح جمع الجوامع للمحلى ، وشرح النسخة لتفتازانى وشرح التهذيب له أيضا . وشرح قواعد الإعراب للشيخ خالد ، والأربعين للنفوى ، ونبذة من الشامل ، ومتن السمرقندية ، ومتن البردة ، وغير ذلك .

وسمع على العالم العلامة الشيخ حسن بن نور الدين على المقدسى : الكثر وشروحه المعتمدة ، والدرر والفرز مع الحواشى .

وحضر على المحقق العلامة الشيخ أحمد بن يونس الخليلي الشافعى الأزهرى : مختصر السعد لتفتازانى ، وشرح الأشئونى على ألفية ابن مالك ، وعصام الدين فى البيان ، وشرح الرسالة العنصرية ، وشرح المحلى على جمع الجوامع ، وشرح الخبى على التهذيب ، وشرح القطب على الشمسية .

وحضر على العلامة الأجل المجتهد الشيخ عيسى البراوى : الشرح المختصر للسعد لتفتازانى ، ومشرح السنوسية ، وشرح العلامة ابن عقيل على ألفية ابن مالك مرات . وشرح الأشئونى وشرح الفاكهى على القطر ، وشرح الاستعارات للعصام ، وشرحها للشيخ أحمد الملوى ، وشرح الحديث وغير ذلك .

وقرأ على العلامة المدقق الشيخ أحمد المنهورى شرحه على متن

الاستعارات للسمرقندى ، وشرحه على السلم فى علم المنطق ، ومتن (الكبرى) المممة بتحفة الملوك ، و (الصغرى) المسماة بدرة التوحيد فى علم الكلام ، وبعض كتب النحو .

وقرأ على المحقق العلامة الشيخ أحمد الجوهري الخالدي الأزهرى : شرح المصنف للسوسى ، وشرح الجوهرة للشيخ عبد السلام مرتين ، وقطعة من شرح الشيخ عبد السلام على الجزرية ، ومتن الأربعين النووية وشرحها لابن حجر ، وقطعة من شمائل الترمذى ، وقطعة من متن الشفاء .

كما تلقى عن علماء آخرين كثيرين منهم : العلامة حسن بن على المدائنى الأزهرى ، والعلامة الشيخ سليمان الزيات الشافعى الأزهرى ، والعلامة الشيخ سليمان المنصورى الحنفى ، والمدقق الشيخ محمد الفارسى الفارسكورى الأزهرى . وقد أجازته العلامة الشيخ عبد الله الشبراوى ، والعلامة الشهاب أحمد بن عبد الفتاح الملوى ، والعلامة عمر بن على الطحلاوى المالكي الأزهرى ، والعلامة المحقق محمد سالم الحفناوى وأخوه يوسف الحفناوى .

وأجازته من أقرانه العلامة محمود ابن الملا على العانى تلميذ المحقق ملا إلياس الكردى ، ومدج البغدادى ، والشيخ محمد الدبلى الحنفى تلميذ الشيخ سليمان المنصورى ، والشيخ محمد بن بدير بن محمد المعروف بابن حبيش المقدسى تلميذ الشيخ عيسى البراوى ، والشيخ أحمد الراشدى .

وقد حج المترجم سنة ١١٧٨ هـ ، وأجازته الشيخ أحمد الدمنهورى وهو فى دار منى حينما كان حاجاً فى تلك السنة بصلاة شريفة نصها — كما

رأيت بخطه : — اللهم صل على أشرف مخلوقاتك ، سيدنا محمد وعلى آله عدد معلوماتك . . . » .

وتوفي رحمه الله سنة ١٢٠٥ هـ ، ودفن بقرية : مامن الله خارج القدس .  
ونترك ثلاثة من الذكور هم : محمد ، وموسى ، وعمر . وأكبرهم محمد ولد سنة ١١٧٤ هـ وتبحر في العلوم ، وأجازته والده ومحدث الشام الشيخ محمد بن عبد الرحمن الكزبري ، وتوفي سنة ١٢٠٥ هـ .

# كمال الدين الغزى

١١٤٨ - ١٢١٣ هـ

وقفت له على ترجمة بخط الأستاذ العالم السيد عيسى اسكندر المعلوف ،  
في كتابه « مغاوص الدرر في أدباء القرن التاسع عشر » ملخصه مما جمعه من  
مخطوطات ومصادر كثيرة ، قال :

هو السيد كمال الدين محمد ، بن أبى الكمال محمد شريف ، بن شمس الدين  
محمد ، بن عبد الرحمن ، بن زين العابدين ، بن زكريا ، بن بدر الدين محمد ،  
ابن رضى الدين محمد ، بن رضى الدين محمد أيضاً ، بن شهاب الدين أحمد ،  
ابن عبد الله الدمشقى العاصرى الحسنى الصديق الشهير بابن الغزى ، لأن أجداده  
كانوا فيها وانتقل بعضهم إلى دمشق كما فى كتابى « تاريخ الأسر الشرقية » .  
ولد فى دمشق سنة ١١٤٨ هـ بدارهم شمالى الجامع الأموى الكبير ، وتخرج  
على والده وغيره من علماء عصره مثل : أبى الإقبال السقطى الصالحى ، وأبى  
الأسرار السلمى ، وأبى العباس بن حيمور البقاعى ، وأبى الحسن علاء الدين  
الغزى العاصرى ، وأبى الإخلاص المرجانى البقاعى المعروف بالطباخ ، وأبى  
الصفاء بن أويس الحموى الدمشقى الشهير بالعلاوانى ، وأبى الأسرار قطب الدين  
العبد لانى الكردى ، والكمال بن قطب الدين مصطفى البكرى ، وخال  
المترجم أبى البركات الأيوبى ، وتاج الدين بن إلیاس المدنى ، وعبد الرحمن  
الكردى البانى .

وهو من بيت علم شريف ، فوالده أبو السكال محمد شريف بن شمس الدين محمد الغزى ، وعمه أبو الوفاء وجيه الدين عبد الرحمن ، وجدته لأبيه طاهرة خاتون ابنة الشيخ عبد الغنى النابلسى .

وكان له ولع بالأدب والتاريخ والتراجم — فن مؤلفاته : « الورد الأنسى والورد القدسى فى ترجمة سيدى الشيخ عبد الغنى النابلسى » . وهو مجلد ضخم فيه فوائد كثيرة عن ذكر الصالحين وآثار الأولياء ، وذكر نسب آل النابلسى وتراجم أسلافه ، ثم ترجمته مفصلة وأطواره وأحواله وزهده ومكارم أخلاقه وذكر مشايخه فى أنواع العلوم وأصناف الفنون ، وذكر طريقة النقشبندية والقادرية بتفصيل كافٍ ، ثم تراجم تلاميذه ، والآخذين عنه ومريديه والمتصلين به ، ثم تأليفه النافعة وتحريراته الجامعة ، والمكاتبات والمدائح الواردة عليه ، وكراماته وكلماته وحكمه [ ونسخى بقطع نصف كبير فى ٤٢٠ صفحة بخط جميل دمجها عبد الكريم الحزاوى <sup>(١)</sup> ] .

ومنها تذكرته التى هى آخر التذاكر المفيدة ، وتقع فى ١٤ جزءاً ، وفيها أدب وتاريخ وتراجم وحوادث . وكتابه المفيد « الثمت الأكل » فى طبقات الحنابلة ، وكتاب « إتحاف ذوى الرسوخ » وهو معجم شيوخه ، وديوان شعره وقد ذكره مراراً — فى ( الورد الأنسى ) . ورسالة سماها : « لمعة النور بتضمين من عادة الكافور » أكثر فيها من التضمين للمصراع المشهور « من عادة الكافور إمساك الدم » .

---

(١) هذا ما علق عليه المفسر له العلامة المحقق احمد تيمور باشا بخطه — رحمه الله تعالى .

وله أشعار كثيرة ذكرها «المرادى» ، كما جمع كثيراً من دواوين الشعراء كالبهلول ، والدكسجى .

ولا نعرف من كتبه الباقية الآن سوى (الورد الأنسى) ، وبعض أجزاء من «التذكرة» ولعل بقيتها فى مكاتب الخاصة .

ثم كتب إلينا الأستاذ المعلوم أن صاحب الترجمة له بعض المجموع ، وفى بعض أجزاء تذكرته أشعار تركية تدل على إتقانه هذه اللغة . وكانت بينه وبين الشيخ خليل المرادى مفتى دمشق صاحب تاريخ «سلك الدرر» مودة وثيقة العرى ومساجلات ومراسلات ، وتقل المرادى كثيراً من شعره .

ثم استطرد قائلاً : ومن راسله شعراً الشيخ السيد أحمد البربرير الذى جمعت ديوانه بيدي ، وهو بليغ نادر مشتهر فى ثنايا المخطوطات والكنائش .

وقد كتب على ضريحه ، فى مدفن أسرته الغزية فى «تربة الدحداح» تاريخ وفاته سنة ١٢١٣ هـ فى بيتين من نظم صديقه السيد عبد الحليم اللوجى ، وهما :

أياسحب الرضا والعفو سحى      على قبر حوى النفس الزكية  
محمد الفتى الغزى أرخ      كمال الدين مفتى الشافعية

٩١      ٩٥      ٥٣٠      ٤٩٢

وهو يخالف المتعارف من أن وفاته كانت سنة ١٢١٤ هـ ، فإما أن الشاعر  
اضطر إلى تنقيص سنة لما في شطر التاريخ من المحاسبة التي لا يمكن زيادة  
واحد عليها ، وإما أن وفاته في تلك السنة . والله أعلم .

والمترجم لم يعقب ، بل إن « بنى الغزى » في دمشق هم من سلالة ولدى  
شقيقه ، وقد انقطع العلم فيهم منذ عهده .

# مُحَمَّدُ الْعَطَّارُ

١١٧٧ هـ — ١٢٤٣ هـ

وقفت له على ترجمة جمعها بخطه الأديب المعروف السيد عيسى إسكندر العلوف قال :

توجد ثلاث أسر مشهورة باسم العطار ، ولا نسبة بين إحداها والأخرى . وإن اشتركت في صناعة العطارة .

فبنو العطار في مصر أصلهم من المغرب ، وبنو العطار في دمشق أصلهم فيما يقال من حماء من بنى عسكر ، ومنهم أسرة حلبية منها المترجم له<sup>(١)</sup> . وتوجد أسرة العطار أيضاً في اللاذقية ، ولانتمت إلى أحد من هذه الأسر بقرابة .

والمترجم هو الشيخ محمد بن حسين الشهير بالعطار والمدرس الحنفي ولد بدمشق في ٢٧ رمضان سنة ١١٧٧ هـ — وأخذ عن والده الشيخ حسين وغيره من العلماء ، واشتغل بالعلوم العقلية واشتهر فيها ، وظهر ميله إلى مذهب « الوهابية » — فتجافاه الناس واعتكف في داره يقرأ ويؤلف في فنون الحرب والعقليات ، فوضع رسائل ، وتوفي بالطاعون سنة ١٢٤٣ هـ .

وكانت له مكانة رفيعة علمية لاختصاصه بفنون الفلك والحساب وسائر

---

(١) إن أسرة العطار التي نشأ منها المترجم الآن هي حلبية لم يكثر اعتبارها في دمشق التي نزلها الشيخ محمد هذا ، ولم يقب فيها وكانت له شقيقة تزوجت الشيخ حسين رمضان الشهير بالنسان في دمشق ، وهو ابو جعد صديق الشيخ عبد القادر بدران لأمه .

الرياضيات ، واتصلت أوراقه بمكتبة آل الشطى فى دمشق ، وهى اليوم فى حوزة صديقى السيد محمد جميل الشطى النائب والإمام الحنبلى فى دمشق .  
وله ترجمة فى كتابه « روض البشر فى أعيان القرن التاسع عشر » (١) .  
باختصار . ولاعتزاله الناس لم يدرس عليه إلا قليل من مريديه تلقوا عنه بعض العلوم العقلية ، وترك رسائل نفيسة بخطه وخط غيره ، أشهرها رسالة « بلوغ المطلب فى القنبرة والطوب » وله قصيدة موجودة بخطه فى المكتبة الشطية .

ومنها « رسالة المزولة » فى ثمانى ورقات بخطه ، ومنها نسخة بنير خطه فى مكتبة الشيخ عبد الرزاق البيطار .  
ومنها « رسالة فى القبان » وكيفية عمله بطرق هندسية بديعة ، وعندى منها نسخة حديثة الخط .

وبين أوراقه جداول كثيرة منها لسهم القوس وقوس السهم فى الزرع المجيب . كتب عليها الشيخ محمد الطنطاوى ما نصه : إنه يمكن أن يستخرج منها جيب القوس وقوس الجيب .

ومنها رساله فى « علم التنجيم » بخطه فى عشر صفحات . رحمه الله .

---

(١) هو كتاب آخر فى علماء القرن الماضى مرتب على حروف المعجم جمع فيه مؤلفه ٣٠٥ تراجم من مشاهير القرن وبينهم بعض أحياء .

# مُوسَى الخالدي

١١٨١ - ١٢٤٧ هـ

هو : السيد موسى الخالدي — الابن الثاني للعلامة الشيخ محمد صنع الله الخالدي . كان عالماً محققاً ، ومصنفاً مدققاً ، تقلد المناصب العالية ، كقضاء القدس والمدينة المنورة ، وندرج فيها حتى ارتقى إلى الوزارة العلمية وهي قضاء عسكر أناضولى فى عهد السلطان محمود الثانى . وكان يجمله ويعتمد عليه حتى لقد أرسله للفصل فى حادثة مهمة وقعت بالقرب من أنطاكية سنة ١٢٤٧ هـ فتوفى رحمه الله بأنطاكية مسموماً فى تلك السنة ، ودفن بها . وهو جد يوسف ضيا « ( باشا ) الخالدي لأمه . وقد ذكر فى « تاريخ الوقائع العثمانية الرسمية » وذكره جودت ( باشا ) أيضاً فى تاريخه العثمانى عند ذكر تلك الحادثة .

وكان مولده كما وجد بخط أبيه ليلة الثلاثاء بعد المغرب من الليلة الموفية لعشرين من ربيع الأول سنة ١١٨١ هـ . أخذ العلوم عن كثير من العلماء والأعلام ، منهم الشيخ محمد البديرى المقدسى ، وأجازه والده بجميع مروياته ومسموعاته . كما أجازه فى الطريقة الخلوتية والقادرية وبجميع الأحزاب القادرية والخلوتية والشاذلية السيد كمال الدين الصديقى ابن السيد مصطفى البكرى وهو سند فى الطريقة رفيع ، وخليفته الشيخ محمد أبو السعود .

وكان رحمه الله ذا خط حسن ، وعقل راجح في الفقه ، له فيه رسائل تدل  
على طول باعه فيه وسيلان قلبه ، كما أن له يدا طولى في الفلك والأزياج .  
وله في القدس وقف ، وقفه على أولاده وخيرته ، ولم يخلف من الذكور  
سوى ولده السيد مصطفى . رحمه الله .

## عَدَدُ الرَّحْمَنِ الْكَزْبَرِيِّ الشَّانِي<sup>(١)</sup>

١١٨٤ — ١٢٦٤ هـ

وقفت له على ترجمة كتبها السيد محمد أبو الخير عابدين الذي كان مفتياً للشام نصها :

هو الشيخ الإمام الدمشقي الأصل والمنشأ الشافعي المذهب ، محدث الأقطار الشامية على الإطلاق ، بل إمام المصري جميع الآفاق ، الحائز من طارف الرواية وتلاوها أعظم ذخائر ، المالك لأزمة التحقيق والدراية كبراً عن كابر ، بركة الدنيا في زمانه ، وخاتمة الحفاظ في أوانه ، أستاذ الأساتذة العظام ، وشيخ الشيوخ الأعلام ، العالم الكبير ، والإمام المحدث الشهير ، شيخ مشايخنا أبو المحاسن زين الدين الأثرى ، سيدي الشيخ عبد الرحمن الكزبري ، المنقب بوجه الدين ، مدرس الحديث بجامع بني أمية ، ابن المرحوم بركة الأنام الإمام المحدث الشهير الأثرى الشيخ شمس الدين محمد الكزبري المولود بدمشق سنة ١١٤٠ هـ والمتوفى بها سنة ١٢٢١ هـ ابن المرحوم الشيخ عبد الرحمن الكزبري الكبير ، المولود بدمشق سنة ١١٠٠ هـ ، والمتوفى بها سنة ١١٨٥ هـ ، ابن محمد بن زين الدين الكزبري الدمشقي ، تغمد الله برحمته وغفرانه ، وأغدق على ضرائحهم سبحانه رحمة وإحسانه .

---

(١) كان الإمام عبد الرحمن الكزبري الأول جَدَ المترجم لأبيه ، ورحمهم الله جميعاً

أخذ عن جملة ممن أسانيدهم في غاية العلوّ والاشتهار ، كالشمس واسطة  
النهر ، يقاربون الحسين من دمشقين وحجازيين وعراقيين ومصريين .  
وغالبهم بالإجازة مشافهة وكتابة ، أو مكاتبة من بلادهم ، كما ذكره الشيخ  
عبد الغنى الميداني ، شارح متن القدوري في الثبوت الذي جمعه له .

وكانت ولادته غرة شوال سنة ١١٨٤ هـ بدمشق ، وتوفي بمكة المكرمة  
نهار الأربعاء ١٤ من ذى الحجة سنة ١٢٦٤ هـ — وصلى عليه بالحرم الشريف  
المكي ، ودفن في « المصلى » كما رأيته بخط شيخنا المرحوم ابن العم السيد  
محمد علاء الدين عابدين ، رحمه الله تعالى .

وقد اطلعت على إجازة للمترجم ولولديه المرحومين الشيخ عبد الله والشيخ  
أحمد مسلم مدرّس الحديث ، ولأولادهم — من الشيخ محمد بن أحمد العطوشيّ  
الملتجئ إلى حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بخطه المتبوع بخاتمه ،  
بتاريخ عاشوراء سنة ١٢٥٩ هـ .

# أحمد الحجّار الحلبى

١١٩٠ - ١٢٧٠ هـ

وقفت له على ترجمة بخط أحد أتباعه وتلامذته . . . قال : هو علم العلم  
الباذخ ، وطود الفضل الشاخ ، عالم الأئمة إمام العلماء ، العالم العابد الورع الناسك  
الزاهد ، سيف الله البتار ، القائم بالله الله فى جميع الأطوار ، أبو عبد الرحمن  
أحمد الحجّار ابن قاسم شنون ، الحلبى وفاة ومولداً ، الدمشقى محدثاً .

ولد رحمه الله فى حدود التسعين من المائة الأولى بعد الألف من الهجرة ،  
وأخذ القرآن الكريم عن الشيخ الإمام الورع الشيخ عبد الكريم الترماني ،  
والد السيد أحمد الترماني . وقرأ عليه مقدمات العلوم كالأجرومية وغاية  
أبى شعاع وغيرهما ، ثم لازم الإمام الشهير بالشافعى الصغير السيد أحمد  
الهبراوى المتوفى سنة ١٢٢٤ هـ ، وأخذ عن طائفة من أجلاء العلماء فى ذلك  
العصر ، وتلقى علوم التوحيد عن العارف بالله زين المرشدين ، أبى محمد  
إبراهيم الكبير الهلالى المتوفى سنة ١٢٣٨ هـ وسلك عليه الطريق الهلالى المأخوذ  
من الطريقين القادرى والخلوتى ، وأدخله الخلوة الأربعينية مزارات ، حتى ظهرت  
عليه أمارات النجابة ، وسطعت عليه أنوار المعارف والفتوحات الإلهية ،  
فأذن له فى الهجرة إلى دمشق ، وقال له : لاتأكل غير البصل . فهاجر إليها  
وأقام مجاوراً فى المدرسة البدرامية عشرين سنة ونيفاً ، معتكفاً على أكل البصل

فى جميع تلك المدة . ولم يتناول غيره أدمًا سوى مرة انتهى الدسم فأذاب  
شحمًا وقلّى به بصلًا فاعترته الحى للثلاثة نماية أشهر ، فأحسن التوبة، وعاد إلى  
البصل بقية إقامته بدمشق .

وكان إذا اتفق له حضور ولجئة فى تلك المدة يقول لصاحب الدعوة :  
أحضر لى بصلًا فانى لا آكل غيره . بهذا أمرنى شيخى ١ .

ومن فضلاء ذلك العصر الذين أخذ عنهم : سعيد الحلبي ، وحامد العطار ،  
وعبد الرحمن الكزبرى ، والسراج الداغستانى ، والضياء خالد السكردى  
النقشبندى الذى اصطحبه لزيارة بيت المقدس وعادا معاً إلى دمشق حيث ألبسه  
الخرقة النقشبندية وأقامه خليفة له — لكن غلب عليه الاشتهار بالعلم وتدرسه ،  
وانتفع به خلق كثير هناك ، منهم السيد إبراهيم العطار . ثم استدعاه أهل  
حلب للاحتياج إليه . وقلد بها فتوى السادة الشافعية ، والتدريس فى مدرسة  
بنى العشائر والصلاحية وغيرهما ، مع الإمامة والخطابة فى الشعبانية ، وانتفع به  
خلق كثير ، وتهذب على يديه رجال وأبطال ، منهم العلامة محقق المعقول  
والمنقول مدقق الفروع والأصول أبو محمد عبد القادر بن عمر بن صالح الشهير  
بالحبال ، الزبيرى نسباً الحنفى مذهباً ، صاحب « نتيجة الأفكار نظم تنوير  
الأبصار » وغيرها من التأليف المنقحة المفيدة ، المتوفى أواخر شعبان سنة  
١٣٠٠ هـ . والعلامة الشيخ هاشم بن عيسى الشافى صاحب « شرح الألفية »  
وغيره ، المتوفى آخر رمضان سنة ١٢٩٢ هـ وزينة البلاد ومفخرة الزهاد وعالم  
العباد السيد إسماعيل اللبائدى شارح الأجرومية بلسان الحكمة والوعظ شرحاً

نفيساً واسعاً في نحو عشرين كراسة ، وصاحب التصانيف العديدة نظماً ونثراً المتوفى سنة ١٢٩٠ هـ ومنهم العلامة الشيخ صالح أفندي الجندى العباسى مفتى معرفة النعمان .

وحينما أراد السلطان العثماني عبد الحميد الاحتفال بختان ابنه السلطان عبد الحميد ، أمر باستدعاء صاحب الترجمة في مقدمة من دعاهم من علماء البلاد الإسلامية ، فلما دخل على السلطان للتسليم صاحبه وقرأ عليه ويده في يده « سورة المعصر » فملت دموع السلطان اتعاطاً . وحظى عنده بالمرتبة العليا ... وعرض عليه كثيراً من الخلع والهدايا السنية ، فلم يقبل منها شيئاً ، وعاد إلى حلب معززاً مكرماً ، حيث واصل الاشتغال بالعلم تدريساً وتصنيفاً .

ومن مصنفاته : « كنز المعاني شرح رسالة الشيخ قاسم الخاني في الميزان » وقد أفاد فيه وأجاد ، ولم يترك مجالاً لأحد من النقاد ، بين فيه الموجهات بشباك ظريف ، ووضع شباكاً آخر للأشكال الأربعة بين فيه كيفية وضع تركيب ضروبها ، وآتى فيه بمعجائب وغرائب لم يسبق إليها . وافتتحه بقوله : « الحمد لله الذي زين نوع الإنسان بفصيح المنطق والكلام » واختتمه بقوله : وقد وافق الفراغ منه في دمشق المحمية ، في المدرسة البدرائية ، قبيل الزوال من السبع الرابع من العشر السادس من الثالث الثاني من السدس الثالث بعد الواحد الصحيح من هجرة النبي الفصيح ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وشرف وعظم ، والحمد لله رب العالمين » . وكتب ولده عبد الرحمن عليه حاشية نفيسة سماها « تحفة المعاني على كنز المعاني » .

ومن مصنفاته : « نظم مختصر المنار وشرحه » ، و « نظم الرسالة الفتحية

في أعمال الربع المجيب وشرحه ، « ونظم معنويات الصلاة وشرحه » .  
« ونظم الجمل » . ونظم الحل والكسور سماه : « مخدرات الحور » وشرحه  
ولده عبد الرحمن شرحاً نفيساً سماه : « الجوهر المنثور على مخدرات الحور »  
ورسالة في الجهاد رتبها على ثمانية أبواب عدد أبواب الجنة ، وهي رسالة  
جيدة في بابها ، في نحو خمسة كراريس . ورسالة في النحو سماها : « تمرين  
الطلاب » رتبها ترتيباً حسناً ، وهي أول ما ألف في حداثة سنة ، وأقرأها لجماعة  
من المبتدئين ، كان منهم السيد أحمد الترماني الشهير ، وبدا عده في شيوخته .  
وله شعر رائع منه :

إني لأعجب والحجارة صنعتي

وأشد ما فيها على يهون

كيف ابتليت بقلبك القاسي الذي

عمرى أعالجه وليس يلبس

وله مشطرا بيتي الخفاجي :

وحقق المصطفى لي فيه حب

بديع في البرايا لا يشبه

محا حب الوري غنى ولكن

إذا مرض الغرام يكون طبه

ولا أرضى سوى الفردوس مأوى

لألقى وجه من أميت صبه

ولا تمحو جنات الخلد إلا

إذا كان الفقى مع من أحبه

وكان مع اشتغاله بالمعلم ، كثير الشغف والولع بقضاء مصالح العامة عند  
الأمراء والحكام ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، لا يرد مستشفئاً به  
قط ، وطالما تحمل المسكاره من العامة ، وصرف زمنه مسلوب الراحة لأجلهم .  
وكثيراً ما كان يأتيه المستشفع في حال تهيئه للوضوء ، فيخرج معه إلى دار  
الحكومة بهيئته التي هو عليها ، مشمراً عن ذراعيه ، من غير سراويل  
ولا حزام .

وكان في داره شجرة رمان ، فربما أخذ في يده عوداً منها كهيئة عصا  
يشير إلى الحكم بها وقت حديثه معهم . فترتد منه فرائصهم وتهيبونه ،  
وربما أغلظ لهم القول — إذ كان لا تأخذه في الله لومة لائم .

كما كان أعظم ولماً بإحياء المساجد المندرسه والبحث عن أوقافها ، حتى  
أحيا جملة منها ، من بينها مسجد كان أحد قناصل الدول الأجنبية قد أدخله في  
إصطبل دوابه . فتصدى الشيخ لإعادته مسجداً ، وجاء به بفعله فتحوا بابه ،  
وأنشأوا محرابه ، ثم انصرفوا إلى بيوتهم ، وعادوا في الصباح لإتمامه فإذا  
بالمسجد كله قد هدم ووضعت على أرضه قاذورات نجسة . وما وصل نبأ ذلك  
إلى الشيخ في داره ، حتى غادرها مسرعاً إلى المسجد وهو يبكي وينتحب ،  
وتجمع الناس حوله خاصة وعامة ، وارتفعت أصواتهم بالبكاء معه ، ثم اشتد  
هياج العامة وصمموا على البطش بذلك القنصل ، وانطلقت جموعهم تحاصره  
في الخان الذي كان مقيماً به ، وهو أشبه بالحصن ، كأغلب أبنية حلب .

فتملكة الذعر ، وأطل عليهم من طاقٍ في الخان منادياً : « يا معشر المسلمين  
انصرفوا ، ولكم على أن أبنى المسجد أحسن بناء . ولكنهم لم ينصرفوا ،  
وأخذوا يضيقون الحصار عليه ، والشيخ معهم .

ولم يجد الوالى بداً من التزول بنفسه لتدارك الأمر ، وأعلن أمام الجموع  
الكبيرة أنه سيبدأ فوراً إعادة بناء المسجد ، ولن ينصرف حتى يتم بناء المهراب  
أمامه وأمام الشيخ ، فبدأت ثورتهم ، وعدلوا عن حصار القنصل . وتم بناء  
المسجد على أحسن صورة تليق بعزة الإسلام . ومجده . طيب الله نرى الشيخ  
وأجزل مثوبته ، ورحم الله من عاونهم وعاونوه .

# مُصْطَفَى الْحِجَالِدى

١٢٠٢ - ١٢٦٠ هـ

لا يحضرنى تاريخ ولادته [وقبل سنة ١٢٠٢ هـ] وكان شهماً فاضلاً ، ذا ديانة ورياسة ، عظيم القدر ، تقياً نقياً ، خطه حسن ، تلقى الفرائض من ضيخان أفندى ابن أحمد البوزقيرى ، من أفاضل الروم . وتلقى طرفاً من الأمهات الست والشفاء والأربعين النووية وكتاب الشئال للترمذى عن العالم الأجل المحدث يوسف بدر الدين المدنى ، الذى تلقى صحيح البخارى سماعاً لجميعه مع التحقيق والإتقان والنظر والإمعان على محدث عصره الشيخ عبد الرحمن بن محمد الكزبرى الدمشقى الشافعى ، عن شيخه السيد على بن عبد البر الونائى المدنى عن المعمر عبد القادر بن أحمد الأندلسى .

وقد رأيت بخط المحدث يوسف بدر الدين أن محمد الأمير الصغير قد أجازته حسبما حواه ثبت والده محمد الأمير الكبير . وقد أجاز السيد مصطفى المشار إليه من جماعة ، منهم السيد يوسف بدر الدين المشار إليه ، ومحدث الشام الشيخ حامد بن أحمد العطار ، ووالده موسى الخالدى ، والسيد محمد وفا ، وصاحب الطريقة الشيخ محمد عثمان الميرغنى الختم المسكى ، والشيخ عبد الله ابن محمد البديرى المقدسى . وكان رحمه الله معروفاً بفضلہ وعلوقدره وجاهه وعراقه مجده . وهو مصطفى حامد بن موسى بن محمد صنع الله بن خليل بن القاضى

شرف الدين بن صالح . ولا عجب فهو من أهل بيت جميعهم علماء ذوو دين  
وتقوى ، كما أشار إلى ذلك محقق المعقول والمنقول صاحب النصايف المفيدة  
العلامة الكفوى فى تأليفه «طبقات الحنفية» ، حين ذكر السعد الدرى الخالدى  
أحد أجداد صاحب الترجمة وغيره من بنى الدرى الخالدين

وقد توفى السيد مصطفى فى السنة الموفية لستين ومائتين وألف ، وهو قاضٍ  
بالقدس الشريف ، ودفن بباب الأسباط قرب الصحابى الجليل عبادة بن  
الصامت ، رضى الله عنه .

# مُصْطَفَى الْمَغْرَبِيِّ الدَّرْغَوِيِّ

١٢٠٥ - ١٢٨٠ م

وقفت له على ترجمة في كتاب ألفه ابنه الشيخ عبد القادر المغربي أحد أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق<sup>(١)</sup> - وسماه « آل درغوث في طرابلس الشام المشهورين بآل المغربي » أودعه ذكر أصل أسرهم في تونس ، ثم تراجع أجدادهم في طرابلس الشام . وقد جاء فيه أن والده الشيخ مصطفى المغربي الدرغوثي نزل دمشق الشام في حدود سنة ١٢٧٥ هـ ، وكان يحضر مجلس الأمير عبد القادر الجزائري الشهير حيث يجتمع العلماء والفضلاء ويتبارون في المسائل العلمية والمناظرات الجدلية ، ومنهم الشيخ مصطفى المغربي التهامي ابن عمه الأمير ، فكان يعجب بمناظراتهما خاصة . واتفق أن تناظرا يوماً في مجلسه في قول الشاعر :

( فأصبحت بعد خط بهجتها كأن قفراً رسومها قلما )

وهو من ألفاظ النحاة ، فكان كل منهما يوجهه توجيهها في الإعراب والمعنى ، يناقض به الآخر ، وقد حمل هذا الجدل الشيخ مصطفى المغربي الدرغوثي على أن كتب رسالة في هذا البيت وما يتعلق به من جهة اللغة والإعراب والمعنى .

---

(١) قبل وفاته بسنوات عين رئيساً للمجمع العلمي العربي بدمشق الشام ، وكان من أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

وذكر الأستاذ « المغربي » أيضاً — في مؤلفه المذكور أن والده ألف رسالة تفسير « قل هو الله أحد » وقد قرظها علماء الشام وغيرهم في ذلك العصر ، كالأمر عبد القادر الجزائري ، والشيخ عبد الله الحلبي ، والشيخ الكزبري ، والشيخ محمد مصطفى التهامي المغربي ، وكان تزييفه الأخير لها نظماً ونثراً ، وقال فيه بعد الديباجة ما نصه :

« وبعد فقد استقرأت سطور هذه الصفائح ، واستقصيت معاني طرونها الصبايح ، فتمثلت لي رقوم أقلامها بآثار سيوف قواطع ، ورسوم أعلامها بأزهار ونجوم طوالم ، بواطن دلائل حججها هداية تذكّر للمسترشدين ، وظواهر غلائل لججها رجوم للشياطين والمعتدين . معالم سليم الفطرة للذوق ، ومكارم مرید الحلية بالطوق . حائزة من حوز البلاغة السحر الحلال ، جائزة من فوز البراعة الشوط الحلال . قن أن تسمى عند الأنام ، بما سمي به الإمام ، فرائد الاغتنام ، رسالة التأسيس والتقديس ، في الرد على أهل التلبيس ، أو منهاج الخلاص ، في تفسير سورة الإخلاص . فلقد أبدع فيها مؤلفها غاية الإبداع ، ورصع فوائدها فرائدها ترصيع الاختراع والابتداع . وقف فيها على الحقائق ، ودعها بدعائم الدقائق :

فهاك عقوداً قد حكنتها جواهر

بلى ، وحكنتها في سناها زواهر

لها زجل الترصيع يسبي نظامه

مكسلة بالدر تنمو الظواهر

مضمنة الألفاظ بزdan حسنها  
على القمر المكحول والسر ظاهر  
فإن حكمت الإبريز قل ذاك وصفها  
بلى ، وحكاه البدر إن تم باهر  
وحيثنذر فاسمع عاتيل مبتغ  
يسرك من بشره ليلاً يساهر  
يمائلها الإكليل إن زان برجه  
وشولتها للغيث والنهر ناهر  
كذا علم بتلو الغروب ابنهاجه  
بمحمرته والوقت حانت مظاهر  
نعم فلق الإصلاح أبدى سفوره  
ودلّ على شمس المسرات قاهر  
سماء سرايا الغزو إن نظمت به  
لها دبران الجور ولّى يعاهر  
فدى مثل الأوراق في نسج رقها  
وفي قبر وقت اتساق مزاهر  
وشيمته قد صانها الضوء معدلا  
بذا كرمت رفعا وصلوا تجاهر  
إليك ومنك انحاز للعلم مصطفى  
مآثر حلتها الرقوم الأشاهر

لقد ظفر القرم الذى حاز مجدكم  
بمنبتكم فامنار بالشهم ماهر  
كنت لكم ذاك النوال الذى جرى  
به القلم المعلوم والدهر داهر  
نعم هو فى الأهراق قد حق ظاهراً  
ولا أحد عن منبت الأصل ناهر  
أتتك بنات الفكر منها ابتكارنا  
ببكر عذار اللب تنفى تصاهر  
لها كفؤ بالغرب أنسى لوحشها  
ويؤنسها من تونس الفخر طاهر

خلص الله أعمالنا وأعماله ، وسدد أقواله وأفعاله ، وبسر لنيل المراد  
آماله . كتبه خديم العلماء ، ومقبل النرى تحت أقدام السكراء ، المقتنى  
باعته منهجه السامى ( محمد المصطفى بن أحمد بن التهامى ) المالكى الأشعرى  
المغربى الفريسي نجارا . الوهرانى تعلما ، ثم الدمشقى دارا ، الحسنى الحسينى  
حسباً ونسباً وشعاراً . عرفه الله قدر نفسه ، ولطف به فى الدنيا وحال  
حلولة فى رmse . وغفر له ولوالديه وللمسلمين أجمعين ، آمين ، والحمد لله  
رب العالمين . ١

ووقفت على ترجمة للشيخ مصطفى التهامي — بخط نسيبه المرحوم السيد محي الدين الحسني ، قال رحمه الله :

غاية ما أعلم من ترجمة نسينا المرحوم العلامة السيد الحاج مصطفى التهامي أنه حينما تولى الأمير عبد القادر الجزائري عينه كاتباً لسره ، ولما شرع في تنظيم العساكر عينه خليفة يقود قطعة من الجيوش ، وقد شاهد عدة حروب مع الأمير عبد القادر<sup>(١)</sup> ولازال على سيرته الحسنة إلى أن صحبته إلى «امبواز» قرب مدينة باريز ، ثم إلى بروسة ، ودمشق . وكان يدرس في عدة فنون في جامعها الكبير ، وتقلد إمامة المالكية في الجامع الأموي . وكان رحمه الله له جلد عجيب في العبادة ، ففي شهر رمضان من كل عام كان بعد أن يصلي صلاة التراويح ، ينفرد وحده في الجامع ويشرع في صلاة ركعتين يختم فيهما القرآن الشريف بتمامه ، ويظل هذا دأبه في كل ليلة من الشهر .

ومازال على تلك الحالة المرضية<sup>(٢)</sup> إلى أن قضى نحبه على رأس الثمانين بعد المائتين والألف ، وكان الأمير عبد القادر غائباً في البقاع الحجازية .

---

(١) لما تمت البيعة للأمير عبد القادر واستقام له الأمر واتخذ الآلة ورتب الخاشية وعين رجال الدولة قم ما دخل في طاعته إلى مقاطعتين : أ - مقاطعة تلسان وولى عليها السيد محمد البوحيدى الوهاصى : ب — : مقاطعة حضرته معسكر ولى عليها السيد الحاج مصطفى بن أحمد التهامي ، وكان رئيس ديوان الإثشاء .

(٢) المترجم المشار اليه لازال يتقلب في الوظائف على تلك الحالة المرضية ، مدة أربع عشرة سنة .

# مُحَمَّدُ التَّيْمِيُّ الْمَغْرِبِيُّ

١٢٢٢ - ١٢٨٦ هـ

ترجمه العلامة الألوسى في تاريخه « غرائب الاغتراب » قال :

حضر لمصر كبيراً من بلده ، فلم يتلق العالم بالأزهر ، بل جاءها عالماً ، ولقى شيوخها فأقروا بفضله وسعة علمه وذكائه ، ثم جعل ناظراً لمسجد محمد بك أبى الذهب وأوقافه ، وكانت نظارة المساجد المشهورة إذ ذاك تعطى للعلماء بتقرير من القاضى ، فيباشرون شئونها وشئون الطلبة المقيمين بها ويستغلون أوقافها . فباشرها بعفة وأمانة وصرامة ، وانصل بإبراهيم باشا ابن محمد على فعرف فضله وأجله وائتدس بمجالسته ، وجعله معلماً للعربية لأولاده : أحمد ، ومصطفى ، وإسماعيل . وكان يرسل له عجائنه<sup>(١)</sup> تنتظره عند الأزهر ، فإذا أنهى الشيخ دروسه به ركب فيها وذهب إلى القصر العالى ، فدرس للأمراء وتفتدى مع والدم وجالسه فى غالب الأحيان ، ثم يعود بالمجلة إلى مقره .

وحسنت حاله ، واشترى داراً كانت ملاصقة للمسجد الحسينى ، وأزيلت بعد ذلك لما جددت محاربه ، وكانت فيه حدة قل من يتحملها ، لذلك لم يحضر عليه من شيوخ الأزهر إلا قليلون ، منهم : الشيخ إبراهيم السقاء ، والشيخ مخلوف المنياوى وآخرون .

وكان عالماً علامة متيناً في مباحثه ، ذا ذكاء مفرط . وكان الشيخ إبراهيم السقاء يأسف لأن أحداً من أهل الأزهر لا يعلم أستاذه هذا كما ينبغي .

وطلب منه الشيخ مخلوف مرة أن يقرأ لهم « المطول » فأبى وتعلل بعدم وجود الألفاء لحضوره ، فكتب الشيخ مخلوف شكوى طاف بها على الطلبة فوقعوا عليها ، ثم بعث بها إلى الديوان الخديوى ، وفيها أنه لا يوجد بين علماء الأزهر من هو أقدر منه على قراءة « المطول » ، ولكنه لا يريد قراءته . فطلبوا الشيخ في الديوان وألزموه أن يقرأ الكتاب ، فصعد بالأمر وقرأ منه دروساً ، ثم حال نفيه من مصر دون إتمامه .

وسبب نفيه أن عباساً الأول كان قبل توليته يحضر مجلس عمه إبراهيم والشيخ معه . وكان عمه يؤنبه على لعبه بالحماء ولهو ويشتد عليه ، فيساعده التيمى ، ويسمع عباساً الكلام القارص ، حتى كان يخاطبه بالتصغير ، ويقول له : يا غلام اسمع نصائح عمك . فخذ عليه عباس ، ولما مات عمه إبراهيم وتولى هو بعده ، خشى المترجم العاقبة ، وذهب إلى عباس في قصره لترضيته وإزالة ما في نفسه منه ، فقال له عباس : ليس عليك بأس ، ولكن لا تسأكنى في بلد أنا فيه . وأمر بنفيه في الحال ، وأرسل من أعوانه من حمل متاعه ، وتولى ترحيله إلى الحجاز .

ولم تطل إقامة الشيخ بالحجاز ، إذ سافر مع الحمل الشامى في عودته للشام ، وأبحر من بيروت إلى القسطنطينية ، وذلك بمساعدة بعض الأمراء المنفيين معه ، كما سمعوا له عند السلطان عبد الحميد ، فرتب له حوالى خمسين ديناراً في الشهر ، وأقام بها يقرئ ويفيد حتى وافته أجله ودفن بها حوالى سنة ١٢٨٦ هـ .

وحدث الشيخ زين المرحنى قال : لما وفدت على القسطنطينية لم يكن لى  
م إلا رؤية الشيخ ، فسألت من داره حتى اهتديت إليها ، وطلبت مقابلته  
فأبى ، ثم احتلت لمقابلته بأنى قادم من مصر ومعى أمانة له ، فنزل وقابلنى ،  
وأخذ يسألنى عن الأزهر وأحواله ومن يدرس فيه ، فذكرت له بعض كبار  
المشايخ مثل : السقاء ، والدمهورى ، والأشمونى ، وأضرابهم ... فأظهر  
الاستنكار والأسف ، وصار يصفق بيديه ويقول : « خلا لك الجو فيبضى  
واصفرى » ويكررها — ثم سألنى عن الأمانة التى حملتها إليه ، فلما أجبت  
بأنها تحميات زملائه وتلاميذه ، قام وتركنى .

واجتمع به أيضاً السيد جمال الدين الأفغانى فى زيارته الأولى للقسطنطينية ،  
وكتب يصف هذه المقابلة ، قال : فلما قابلنى قال لى : أنت جمال فى الدين أم  
جمال للدين ؟ فقلت : جمال للدين ، لأن الإضافة بمعنى ( فى ) لا تخلو من ركاكة  
هنا . فضحك .

وكان ربعة بديناً ، أبيض اللحية ، يلبس جبة ، وعليها برنس على طريقة  
المقاربة ، ولم يلبس الفرجية التى كان يلبسها علماء الأزهر ، وعمر طويلاً .  
وحدث عبد الله فكرى باشا قال : ذهبت مع الخديو إسماعيل مرة إلى  
القسطنطينية ، مدة السلطان عبد العزيز ، وجاء المترجم للسلام على الخديو .  
وكان يتأهب لمقابلة السلطان ، فلم يمكث معه إلا قليلاً معتبراً بأنه لا يستطیع  
التخلف عن مقابلة السلطان فى الموعد المحدد . وسأله البقاء حتى يعود ، وأوصى  
بإكرامه ، ولكن المترجم لم يقبل عنده ، وانصرف غاضباً ولم يعد .

ولما ذهب إسماعيل بعد توليته إلى الأسنانة لم يزره الشيخ ، فصار يسأل عنه إلى أن اهتدى إلى مقره ، وأرسل في طلبه ، ثم أمر أحمد طلعت ( باشا ) كاتبه أن يعطيه مائة دينار عند خروجه من مقابلته ، ولكن الشيخ أبى أخذها . وقال : أنا والحمد لله في غنى عن الصلة ، ولم أزر الخديو التماساً لشيء .

وكان مولعاً بجمع الكتب ، مغالياً في اقتناء النفيس منها . فلما مات بيعت بالقسطنطينية ، وتفرقت في البلاد ، ولم يعقب غير بنت واحدة حضرت لمصر بعد موته تنقضى ثمن داره التي أزيلت وأدخل بعضها في المسجد الحسيني عند عمارته ، وتزوجت بعد ما شاخت ، لأن أباهما لم يكن يرى لها كفواً — في زعمه — رحمهما الله .

# أَحْمَدُ الْحُلَوَانِي

١٢٢٨ - ١٣٠٧ هـ

ولد العلامة الأستاذ الشيخ أحمد الحلواني في دمشق سنة ١٢٢٨ هـ وزرعي  
تربية دينية برعاية والده التقى الصالح المرحوم السيد محمد علي الرقاعي الحلواني .  
وكان أول أستاذه المرحوم الشيخ راضي المصري ، الذي أتم عليه حفظ  
القرآن الكريم ، ثم درس العلوم العقلية والنقلية على أستاذه عصره ، مثل  
خاتمة المحدثين المرحوم الشيخ عبد الرحمن الكزبري ، وشافعي زمانه المرحوم  
الشيخ عبد الرحمن الطيبي ، وأبي حنيفة وقته المرحوم الشيخ سعيد الحلبي ،  
ومفسر الديار الشامية المرحوم الشيخ حامد العطار . ومازال يتلقى عنهم العلوم  
والفنون حتى أذنوا له في التدريس في غرة شوال سنة ١٢٥٣ هـ وبعد ذلك  
رحل حاجاً إلى بيت الله الحرام مع الوفد الشامي ، ولما وصل إلى مكة المكرمة ،  
اجتمع فيها بخاتمة المحققين شيخ قراء مصر العلامة الشيخ أحمد المرزوقي المجاور  
لبيت الله الحرام ، فاستبقاه فيها بعد أداء الحج لما رأى فيه من المقدرة والتضلع  
في العلوم وعدم التعلق بأعمال الدنيا ، وخلوه من الأهل والولد . وأمره بحفظ  
« الشاطبية » فحفظها ، وقرأ عليه القرآن كله بالتجويد على رواية حفص ، مع  
مطالعة شروح الشاطبية . وبعد ذلك شرع في دراسة القراءات السبع . ثم قرأ  
القرآن كله بها على الشيخ المرزوقي ، فأقام له عقبه ذلك حفلة تكريم تجاه باب  
الكعبة المشرفة ، حضرها الأشراف والعلماء والقراء وغيرهم ، وبعد ذلك حفظ

عليه « الدرة » في القراءات الثلاث المتممة للعشر ، كما قرأ عليه شرحها ، والقراءات العشر على طريق الشاطبية والدرة . فلما أتمها أقام له حفلة تكريم أخرى ، ثم أمره بحفظ الطيبة ، وقراءة شرحها ومطالعة التحارير المتعلقة بها ، فلما أتم ذلك أقرأه القرآن كله كاملاً بطريقة « الطيبة » . ثم جمع أفاضل مكة المكرمة وأجازوه أمامهم بأن يقرأ ويقرأ في أى مكان حل بما لقنوه إياه ، مما أخذه عن شيخ الإقراء وملاذ القراء في مصر المرحوم السيد أحمد المحملىجى الهندى ، فأسكنه داره ، متكفلاً له بما يلزم له من كتب وملبس ومشرب ومأكل وغير ذلك .

ولما انتهت دراسته سنة ١٢٥٨ هـ استأذن أستاذه في الرجوع إلى دمشق ، وكانت خالية من علوم القراءات ، فنشرها فيها ، وحفظ عليه القرآن العظيم عدد كثير . ومن تلقى عليه القراءات السبع المرحوم الشيخ عبد الله الحموى ، والمرحوم الشيخ صالح السكردى . وقد كرمهما عقب ذلك أمام جمع من أفاضل دمشق ، وكان ذلك مستهل سنة ١٢٦٢ هـ .

ومازال مثابراً على نشر فن القراءات وتجويد القرآن العظيم إلى غاية شهر شوال سنة ١٢٦٣ هـ وفيها رجع مع موكب الحج الشامى إلى مكة المكرمة ، ولما بلغها نعى إليه شيخه المرحوم السيد أحمد المرزوقى ، فجلس مكانه متصدياً لنشر القراءات في البلاد الحجازية ، وتخرج عليه عدد عظيم من أبنائها وأبناء البلاد الإسلامية المختلفة . وفى سنة ١٢٧٨ هـ رجع إلى دمشق مع المحمل الشامى وجمع عليه القراءات السبع والعشر كثيرون من أهل الشام وغيرهم . وفى مقدمة تلاميذه في القراءات العشر من الدمشقيين : الشيخ أحمد دهمان ، والشيخ

محمد القطب، ونجمله الشيخ محمد سليم الحلواني ، والشيخ محمد المجذوب ، والشيخ محمد سبانو ، والشيخ عبد الغنى البيطار . ومن أهل حمه : الشيخ محمود السكيزاوى وتلاميذه ، ومن تلاميذه فى القراءات السبع : الشيخ نجيب كيوان ، والشيخ راغب الحموى ، والشيخ صالح الديرانى .

أما مؤلفاته فنما : أرجوزة فى رواية ورش من طريق الأزرق مع شرح لها ، وأرجوزة فى علم التجويد مع شرح لها أيضاً .

وكانت وفاته رحمه الله تعالى فى ٢٧ من جمادى الآخرة سنة ١٣٠٧ هـ ودفن فى تربة ( مرج ) الدحداح بدمشق . رحمه الله وأكرم مثواه .

# مجموعه الحزماء

١٢٣٦ - ١٣٠٥ هـ

وقفت له على ترجمة كتبها السيد محمد أبو الخير عابدين الذى كان مفتياً للشام ، قال فيها :

هو الإمام العالم العلامة الشهير ، والناقد الخبير البصير ، الحنفى المذهب ، تولى إفتاء الشام اثنتين وعشرين سنة وأشهرأ حتى وفاته . وكانت الأسئلة المشككة فى جميع الفنون ترد إليه من بلاد كثيرة ، منها البلاد الأوربية ، فيجيب عنها بالأجوبة المرضية . وكان رحمه الله عالماً نحريراً ، فقيهاً أديباً ، شاعراً مفنناً ، له مؤلفات عديدة منها : التفسير بحروف المهل المسمى بدر الأسرار ، ونظم « الجامع الصغير » للإمام محمد صاحب أبى حنيفة . ونظم « مرقة الأصول » لملاخسرو ، و « اللآلى البهية فى الفوائد والقواعد الفقهية » و « الطريقة الواضحة فى البينة الراجعة » . و « بغية الطالب شرح رسالة الصديق اعلى بن أبى طالب » رضى الله تعالى عنهما ، و « قواعد الأوقاف » ، و « كشف الستور فى المهايأة فى المأجور » ، و « منظوم غريب الفتاوى » ، و « الفتاوى الحزائية » ، و شرح لبديعية والده اسمه « كشف القناع » ، و « دليل السكل إلى المهمل فى اللغة » ، و « التفاروض فى المتناضض » ، و « كشف المجانة عن الغسل فى الإجابة » ، و « رسالة فى جواز أخذ الأجرة على التلاوة » .

وقد ذكر مشايخه الذين أخذ عنهم في ثبته المسمى « عنوان الأسانيد » .  
ومنهم : الشيخ عبد الرحمن السكرى الثانى ، وشيخ الحنفية بدمشق الشيخ  
سعيد الحلبي ، والشيخ حامد العطار ، والشيخ عمر الأمدى عن السيد محمد  
الزبيدى شارح « الإحياء » و « القاموس » .

وكانت ولادته رحمه الله بدمشق سنة ١٢٣٦ هـ وتوفى في اليوم الحادى عشر  
من المحرم سنة ١٣٠٥ هـ . ودفن بتربة مرج الدحداح بدمشق .

وقد رأيت سلسلة نسبه بخط السيد أبى الخير محمد عابدين ، وفيها : أن والده  
السيد محمد نسيب تقيب الأشراف بدمشق ، ابن حسين بن يحيى تقيب  
الأشراف بدمشق ، ابن حسن تقيب الأشراف بدمشق ( المولود سنة ١٠٩١ هـ  
كما وجد بخط السيد مرتضى الزبيدى ) ، ابن عبد الكريم تقيب الأشراف  
بدمشق ( ترجمة الهجرى والمرادى والغزى العامرى ) ابن محمد تقيب الأشراف  
بدمشق ، ابن كمال الدين محمد تقيب الأشراف بدمشق ، ابن حسين تقيب  
الأشراف بدمشق ( الملقب بشرف الدين أو بدر الدين المولود سنة ٩٢٦ هـ  
والمتوفى في ذى القعدة سنة ٩٧١ هـ ) ابن الحافظ كمال الدين محمد مفتى مصر  
وتقيب الطالبين بدمشق ( المولود سنة ٨٥٠ هـ وقدم القاهرة سنة ٨٧١ هـ )  
ابن عز الدين حمزه المعروف بابن أبى هاشم ( ولد سنة ٨٢٠ هـ وتوفى سنة ٨٧٤ هـ -  
كما وجد بخط السيد مرتضى الزبيدى ) ابن أحمد الشهاب أبى العباس ( المولود  
سنة ٧٨٧ هـ والمتوفى سنة ٨٤٨ هـ ) ، ابن هلاء الدين على تقيب الأشراف  
بدمشق ( المكنى بأبى هاشم ) ، ابن الحافظ شمس الدين أبى المحاسن محمد  
( المتوفى سنة ٧٦٥ هـ ) ابن على بن حسن بن حمزة بن محمد بن ناصر بن على

الشجاع ابن حسين المحترف ابن إسماعيل (وهو أول من جاء دمشق تقيباً  
للأشراف سنة ٣٣٠ هـ وترجم له ابن عساكر في تاريخه) ، ابن حسين  
المنتوف ( وبخط السيد مرتضى الزبيدي : المفتون). ابن أحمد صاحب الشام ،  
ابن إسماعيل الثاني ، ابن محمد بن الإمام إسماعيل الأعرج ، ابن الإمام جعفر  
الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ، ابن الإمام الحسين  
ابن الإمام علي بن أبي طالب .

هذا وقد قرظ المغفور له الأمير عبد القادر الحسني الجزائري تفسير العالم  
السيد محمود الجزائري مفتي الشام بأبيات — فقال :

سرح سوادك والطروس سماء ما للسماك لدى العروس علاه  
حمداً للملهم أوحده العلماء محمود علوماً ما لها إحصاء  
هو أعلم العلماء واحد عصره هو طود سر هدى له إهداء  
وأرسل سمو الأمير عبد القادر الجزائري أبياتاً مع هدية قال :

تفضل بالقبول لها فإني أرى الدنيا جيمعاً ذون قدرك  
لأنك بضعة المختار صرفاً ففخر الخلق طراً دون فخرك

# أحمد عبد الغنى عابدين

١٢٣٨ - ١٣٠٧ هـ

هو العلامة أحمد عبد الغنى عمر المشهور كأسلافه بعابدين . وبقية نسبه  
في ترجمة العلامة محمد علاء الدين عابدين — وقفت له على ترجمة كتبها ولده  
مفتى الشام الشيخ محمد أبو الخير عابدين نصها :

هو العلامة الفقيه الصوفي الزاهد العابد المحدث أحمد بن عبد الغنى عابدين ،  
كان رحمه الله تعالى حنفى المذهب ، مشغلا بالعلم ، يقرأ الدرس للطلبة في داره ،  
وأحيانا في جامع الورد . قرأ النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان مع ابن  
عمه السيد علاء الدين عابدين ، وأخذ الفقه والحديث عن عمه السيد محمد أمين  
عابدين ، وعن فقيه الشام وعالمها الشيخ هاشم الناجى ، وأجلزه الشيخ  
عبد الرحمن الكزبرى ، وسمع هو وابن عمه الكتب الستة من شيخ الشيوخ  
الشيخ سعيد الحلبي وكانا صغيرين ، وكان يحضرهما ويقعدهما في شباك حجرته ،  
وحصل لهما إجازة كسائر الحاضرين . وأخذ التوحيد والتفسير عن المنلا  
أبى بكر الكلالى المفسر عن شيخه الشيخ محمد الحلبي . وله إجازات عديدة  
من علماء عاملين وأئمة معتبرين منهم : الشيخ داود بن سليمان البغدادى ،  
والشيخ عمر الآمدى عن الشيخ محمد الكزبرى . وكان يسلك في الطريقة  
النقشبندية ، أخذها عن الشيخ محمد الخانى . ثم في الطريقة الخلوتية عن القطب  
الربانى الشيخ محمد المهدي المغربي الزواوى .

وله مؤلفات تنيف على العشرين منها : كتاب في الطهارة والأنجاس ،  
وشرح قصة المولد الشريف لابن حجر المكي في عشرين كراساً . وشرح  
علم الحال ، وشرح العقيدة الإسلامية ومنها للسيد محمود الحزاوي ، ورسالة  
بتبرئة الشيخ الأكبر مما نسب إليه من القول بالحلل والآنحاد ، ورسالة في  
إهداء ثواب الأعمال للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ردّاً على من قال :  
إن النبي صلى الله تعالى عليه منته في درجات الكمال فلا يقبل الزيادة ، ورسالة  
في زواج النبي صلى الله عليه وسلم بالسيدة زينب رضی الله عنها ، وشرح حديث  
ابن عباس : « احفظ الله يحفظك » الحديث ، ورسالة في قوله عليه الصلاة  
السلام : « السعيد سعيد في بطن أمه » . ورسالة في « الكبائر » . ونسبه الشريف  
متصل بالسيد السبط عليه الرضوان . وكانت ولادته سنة ١٢٣٨ هـ ووفاته في  
٢٦ ربيع الثاني سنة ١٣٠٧ هـ ودفن في تربة باب الصنير بدمشق في جوار عمه  
السيد محمد وجده السيد عمر عابدين . رحم الله الجميع رحمة واسعة ، وأعاد علينا  
من بركاتهم ، آمين .

# مُحَمَّد عَلِيّ الدِّين عَابِدِيْنُ

١٢٤٤ - ١٣٠٦ هـ

وقفت له على ترجمة كتبها ابن عمه العلامة محمد أبو الخير غابدين ، الذي كان مفتياً للشام نصها :

هو الشيخ الإمام العالم ، الفقيه الصوفي ، الملازم لاتباع الشريعة الفراء الحمديّة ، بسيرة حسنة وأخلاق رضية . أخذ الفقه عن شيخه الإمام فقيه وقته وأوانه ، وعالم الشام في زمانه ، الشيخ هاشم الناجي رحمه الله . وأخذ الحديث عن الشيخ عبد الرحمن الكزبري ، والطريقة الخلوتية عن قطب الوقت الشيخ محمد المهدي الزواوي المغربي . وقد رباه وسلكه في الطريقة وأدخله الخلوة ، واستخلفه ، وأجازته بتلقين الذكر وتربية المريدين وكتب له إجازة حافلة ، وأمره بالدخول في سلك الموظفين في الدولة العثمانية ، فتولى كثيراً من المناصب منها : قضاء طرابلس الشام ، وسافر إلى إسطنبول ، ودخل في عداد أعضاء المجلة العلمية ، وأكمل حاشية والده . وله من المؤلفات : كتب « معراج النجاح شرح نور الإيضاح » ، و « الهداية العلامية » ورسالة في « زلة القاري » . وأخذ عن والده وحصل منه على إجازة بخطه ، وله غير ذلك نحريرات راقية ، وأبحاث فائقة ، في جملة من علوم الفقه والحديث والأصول ، والتوحيد

والتفسير . وبالجمله كان رحمه الله تعالى من الأفراد الذين يعول عليهم فى حل المشكلات .

ومع هو وسيدى الوالد — السيد أحمد — الكتب الستة من شيخ الشيوخ الشيخ سعيد الحلبي . وكانا صغيرين ، فكان يحضرهما ويقعدهما فى نافذة حجرته فى جامع بنى أمية ، وحصل على إجازة منه .

ونسبه الشريف يجتمع مع نسب السيد الحمزاوى . وكانت ولادته فى ربيع الثانى سنة ١٢٤٤ هـ بكارأيته بخط والده على ظهر نسخته « الدر المختار » فى شرح تنوير الأبصار . قال : وسميته باسم الشارح رجاء أن يكون من العلماء . وقد حقق الله رجاءه ، وتوفى رحمه الله فى اليوم الحادى عشر من شوال سنة ١٣٠٦ هـ ورثاه جماعة كثيرون ، وأرخ وفاته الشيخ محمد الهلالى الحموى الشاعر المشهور بأبيات كتبت على لوح قبره وهى :

توارى من الدين الحنيف هلاؤه

بلحد سقاء العفو صوب غمامه

إلى دار خلد ، من بنى عابدين قد

مضى كوكب الإسلام ، بدر تمامه

بنى الشرف المأثور هلماً ومعتداً

إلى سرّ ملك ﷻ الله أصل نظامه

أناس على الإيمان منهم مؤرخاً

زها لعلاء الدين طيب ختامه

وكتب على اللوح الآخر :

زر ضريح الحسبر الهام علاء الـ

سدين ، تظفر (به) بنيل مرام

فهو من بيت أشرف الرسل طه

فعلبه والآل أزكى الـ — لام

قد قضى نجبه ، فـ ل بأبهى

روضة ، فى جوار قوم كرام

قدس الله روحه ، وجباه

من جنان الفردوس أعلى مقام

قد دعى للقا قلبى مجيباً

أرخوا يا فوزى بحسن الختام

١٣٠٦

ودفن بمقبرة باب الصغير — ملاصقاً لقبر والده وجده السيد عمر ، ولقبر

الشيخ العلائى صاحب « الدر المختار ». رحم الله الجميع ونفعنا بهم والمسلمين آمين .

انتهى ما نقلته من خط العلامة أبى الخير عابدين .

قلت : وقوله « ونسبه الشريف يجمع مع نسب السيد الخزاوى » يريد

السيد محمود مفتى الشام المعروف بمحمود حمزه الخزاوى ، فإن نسبه يجمع بنسب

المترجم فى « إسماعيل » أول من جاء « دمشق » من أجدادها ، وولى بها

نقابة الأشراف سنة ٢٣٣٠ هـ . وترجمه « ابن عساكر » فى تاريخه . وقد ذكرنا

نسب العلامة محمود حمزة في ترجمته ، ونذكر هنا نسب المترجم منقولاً من خط  
العلامة أبي الخير عابدين ، قال :

هو محمد علاء الدين ، بن محمد أمين عابدين صاحب الحاشية على الدر  
المختار ، ابن عمر بن عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم بن صلاح الدين —  
وهو أول من اشتهر بعابدين — بن نجم الدين بن محمد كمال بن تقي الدين  
( المدرس في بلد الله الأمين ) ابن مصطفى بن حسين بن رحمة الله بن أحمد بن  
علي بن أحمد بن محمود بن عبد الله عز الدين بن قاسم بن حسن بن إسماعيل  
( أول من جاء دمشق منهم وولى نقابة الأشراف سنة ٢٣٠ هـ ، وترجمه ابن  
عساكر في تاريخه ) بن حسين المنتوف ( والذي بخط السيد مرتضى الزبيدي :  
المفتون ) بن أحمد صاحب الشام ، بن إسماعيل الثاني بن محمد بن الإمام إسماعيل  
الأعرج بن الإمام جعفر الصادق ، بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي  
زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب ، رضى الله  
تعالى عنهم .

# أَحْمَدُ الْفَجَّاءِيُّ

١٢٤٦ - ١٣٠٩ هـ

هو الشيخ أحمد الفجاءى<sup>(١)</sup> ابن الحاج إسماعيل ابن الحاج قاسم ابن إسماعيل بن عامر بن منصور، ومنصور هذا من قبيلة الحاميد -- نسبة إلى محمود القرشى .

ولد صاحب الترجمة بأمر الفحم بمركز جنين بمديرية نابلس بولاية بيروت بئر الشام . وأم الفحم قريبة من بيت لحم مسقط رأس سيدنا عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام . ولذا قال صاحب الترجمة تحديداً بنعم الله : « بلدنا بنى في وسط الحول المذكور في قوله تعالى : « سبحان الذى أسمى بعبد له ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله . . . » فبلدنا فى وسط البركة . فله الحمد والشكر » . ولد رحمه الله فى سنة ١٢٤٦ هجرية الموافقة لسنة ١٨٣٠ ميلادية . وتوفى إلى رحمة الله بمصر المحروسة فى سنة ١٣٠٩ هـ الموافقة لسنة ١٨٩٢ م . ودفن بمحوش الترجمان أمام حوش المرحوم الشيخ الحداد ، بتربة الشيخ حسن الشبراخيتى شارح الأربعين حديثاً النووية ، معه فى لحد واحد ، وذلك بقرافة المجاورين .

وخلف من الذكور محمد ماجد أفندى الأجزاءى بشارع شبرا ومحمد عارف

---

(١) هذه الترجمة بقلم محمد عارف الفجاءى . ولله بناء على طلب المرحوم أحمد قيسور باغا .

أفندى معلم العلوم الرياضية والعبارة بمدرسة المهندسخانة سابقاً ومن وكلاء النائب العمومي لاحقاً .

أرسله أبوه للجامع الأزهر لطلب العلم ، وكان عمره إذ ذاك نحو خمسة وعشرين سنة ، فبعد سنتين أو ثلاث تزوج بالست أليفة بنت السيد أحمد العيساوي الجواهرجي الحسيني ، ف خلف منها ولديه المذكورين آفناً ، ثم توفي أبوه إلى رحمة الله ، فسافر لبلدة أم الفحم لحضور العزاء ، ثم عاد وأقام بمصر حتى قضى نحبه . وكان أبوه ينفق عليه ، فلما توفي سعى على معاشه ، بتعاطي صنعة نسخ كذب العلم بمحبر مطبعة الحجر لصاحبها كاستلي ، أشهر مطبعة وقتها بعد مطبعة بولاق الأميرية .

فطبع بخطه مجموع المتنون وكتب التصوف لسيدى عبد الوهاب الشعراني وديوان سيدى عمر بن الفارض ، والشفا للقاضى عياض ، وأخيراً اللزوميات لأبى العلاء المعرى . وكتبها كذلك بالخبر العادة لكثير من النوات ، وكتب كثيراً من المصاحف والربعات ودلائل الخيرات .

وتوظف بوزارة المعارف المصرية بقلم الترجمة ، ثم انتقل إلى الدائرة السنية أميناً لكتبتخانها .

وكان رحمه الله نجيباً أديباً ، نادرة زمانه ، يحفظ كثيراً من قصائد الأدب ، وكثيراً من الحكم ، وكثيراً من الأحاديث النبوية والقدسية . وكان صالحاً تقياً عالماً عاملاً مخلصاً صادقاً أميناً كريماً زاهداً فى الدنيا راغباً فى الآخرة . وكان رحمه الله نصوحاً لأولاده وأحبابه . أحفظ له ثلاث نصائح لى —

أحدها وأنا تلميذ حديث البلوغ ، وهى أنه أوصانى بالاستبراء عقب الحدث « البول » ، وأخبرنى بأن المبنى على الفاسد فاسد ، والمبنى على الصحيح صحيح ، وأن هذا أساس العبادات . والثانية وأنا معلم بمدرسة المهندسخانة ، وهى أنه أخبرنى أن الناس فى غفلة عن الله سبحانه ، وأن اللازم أن العبد يتوجه بوجهه وقلبه دائماً إلى الله تعالى . وأوصانى بقوله : الزم يا بنى هذا الدعاء : ( اللهم لا تحول قلبى ولا وجهى إلا إليك ، ومثل ذلك لأصحاب الحقوق علىّ وللمسلمين ) .

والثالثة : ذكر الحديث : بين العبد وزيه صبع عقبات أهونها الموت وأصعبها الوقوف بين يدى الله عز وجل إذا تعلق المظلومون بالظالمين ، يقول هذا أخذ مالى وظلمنى وهذا هتك عرضى وفضحنى . وأخبرنى بأن المنجى من كل ذلك المواظبة على الصلوات الخمس ، وأن الإنسان بعد السلام من كل فرض يقول : أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم ، وأتوب إليه ثلاثاً . أستغفر الله العظيم لى ولوالدى ولأصحاب الحقوق علىّ ولجميع المؤمنين المؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات خمساً . وذلك قبل أن يغير جلسة التشهد من كل فرض .

ولما تزوج ولداً محمد ماجد أفندى ومحمد عارف أفندى ، وكانت الست والدة محمد مطلقاً خارج منزله ، وكان على ذمته غيرها ، عزمنا على أن تكون أمهما معها بالمنزل ، فكتبنا له عريضة بطلبهما هذا ، حياء منه أن يطلبنا إليه ذلك شفياً .

وهذه صورة العريضة :

عريضة مقدمة بين يدي حضرة والدنا للنظر في إصلاح أحوالنا الدنيوية والأخروية .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحليم الحكيم العادل ، والصلاة والسلام على رسوله خير الأواخر والأوائل ، وعلى آله وصحبه أولى الفضائل والشامل . أما بعد . فإن المنّة لله ورسوله ولوالدين ، حفظهما الباري تعالى ورفعهما في الدارين . فنعرض يا أبانا على شريف مسامع جنابك ، أنه من مننك على أولادك ، أنك أحسنت مثوانا ، وسعيت لنا في صنعتين شرفتنا بهما ، جعل الله يدنا العليا بالعتاء ، ولم يجعل يدنا السفلى بالاستعتاء . لما أهلك ربك وأنت مسافر بإسلامبول ، حديث: كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يعول . ودوام السعى لنا بكل الهمة ، على ما فيه صلاحنا ، فلك المنّة . واتخاذك إيانا كأخويك ، مع الشفقة بنا ولين جنبيك . وتحريضنا على صلة الأم والأرحام ، وقولك لنا إن أمنعكم عنهم حرام ، وتعليمك إيانا أمور ديننا ، وحثنا على الزواج حفظاً لسيرنا ، وغير ذلك من مننك التي لا تحصى ، وإرشاداتك المخلصة التي لا تستقصى . فحق علينا أن نقول ، موقنين من الله القبول : سبحانك لأنعمي ثناء عليك . أنت كما أثنيت على نفسك . حيث من الله علينا بوالد بار ، شفيق صالح صبار . وحق لنا أن نقول ، وعلى الله بلوغ المأمول :

حيث أن متوطن مكاسب ولديك شورياً مدة السبع سنوات نحو

الحمة حشر جنبها تنصرف مع مكسبك الشهري تقريبا في المنزل مع وجود الدين ، ولم يصل لست أمتا من مكاسبنا إلا جنبها شهرياً ، فلما من الله علينا بالزواج أمتنا سبحانه أننا قادمون فضلاً عما سبق على ما هو أصعب . فإنه إذا كان الأمر الأول هو في حالة خلونا من الزواج ، فما يكون شأن الأمر الثاني ووجود الأزواج . وفي الأول والثاني تكون أمتنا محرومة منا . وقد من الله علينا بحل هذه المسألة هكذا :

أولاً : ألا نصرف زيادة عن حدنا .

ثانياً : ألا نأخذ شيئاً بالدين .

ثالثاً : أن تبقى الست والدتنا في منزلنا .

وفي ذلك يا أبانا مزايا دنيوية وأخروية .

أما الدنيوية فإنها توفر علينا اثنين جنبه ، وهدو سرنا من جهة الست أمتنا ، واحتياجاتها الشرعية .

وأما الأخروية فإنها الحصول على رضا أمتنا ، كما تحصلنا بفضل الله على رضا أمتنا .

وقد تكلم موسى عليه الصلاة والسلام ثلاثة آلاف وخمسمائة كلمة ، فكان آخر كلامه : يارب أوصني . قال : أوصيك بأمر حسن ، وقد كررتها مائة سبع مرات . قال : حسبي . ثم قال : يا موسى ألا إن رضاها رضاي وسخطها سخطي . وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لابن مهران : لا تأتين أبواب

السلاطين وإن أمرتهم بمعروف أو نهيتهم عن منكر ، ولا تخلون بامرأة وإن علمتها سورة من القرآن ، ولا تصحبين عاقاً فإنه لن يقبلك وقد عقى والديه .

وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إن لى والدته أنفق عليها وهى تؤذنى بإسائها فكيف أصنع ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أد حقها ، فوالله لو قطعت من لحم ما أديت ربع حقها ، أما علمت أن الجنة نحت أقدام والدتك . فسكت الرجل وقال : والله لا أقول لها شيئاً : ثم أتى الرجل لى والدته وقبل أقدامها وقال : يا والدتى بذلك أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد قال صلى الله عليه وسلم : ما عبد الله بشئ أفضل من جبر الخواطر . وقد سمعنا منك مراراً : البرُّ بأهلك . وقال عليه الصلاة والسلام : رحم الله امرأ أعان ولده على بره . ونرى أنه بعد الوصول إلى ذلك لا ريب أن الله تبارك وتعالى يوصلنا إلى الخير . وفى الحديث القدسى : أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمى ، فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته . وقال صلى الله عليه وسلم : من أحب أن ينسأ له فى عمره ويبسط له فى رزقه فليصل رحمه .

وعرضنا مسألتنا هذه لحضرتك يا أبانا تحريماً هو لشدة الحياء منك ، ولتمسك حضرتك من التأمل والتفكير والتدبر والتروى فى هذه التجارة المنجية لنا جميعاً من النار . فأعنا يا أبانا فى الدنيا يعنك فى الآخرة .

والحاصل أن مطمح نظرنا معيشتنا فى الدنيا ممتعين بالحزم ، ووصولنا بالمفروض بوضاء الوالدين ما استطعنا كما أمر الله ورسوله ، محاربين أنفسنا

والشيطان والدنيا والهوى . خالصة قلوبنا لله فإننا هُـدنا إليه . الحمد لله الذى  
هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله . ولا زلتم ملجأ لنا وللقاصدين ،  
ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك  
أنت التواب الرحيم . وعللنا الكتاب والحكمة ، وزكنا إنك أنت العزيز  
الحكيم . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .  
آمين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

فأجاب صاحب الترجمة طلبهما ، فرحمه الله وإيانا رحمة واسعة .

# حُسين عُوْدَه

١٢٥٢ - ١٣٣٢ هـ

وقفت له على ترجمة بخط الأستاذ العالم السيد عيسى إسكندر المملوك (١).

قال :

هو الدكتور حسين بن مصطفى أبى عودة ، ولد فى دمشق نحو سنة ١٢٥٢ هـ ودرس الطب على بعض معاصريه ، ثم آتاه فى مدرسة قصر العبنى المصرية (٢) مدة ست سنوات من سنة ١٢٨٤ هـ حتى سنة ١٢٩٠ هـ . وكانت المدرسة فى هذا العهد تشتمل على نحو مائتى طالب من طبيب وصيدلى ، وطلبة الشام عشرة ، ورئيس المدرسة محمد على البقلى ، وأساتذتها : حسين بك عوف ، وسالم باشا سالم ، ويوسف بك جاستنيل ، وحسن بك عبد الرحمن ، ومصطفى أفندى أبوزيد ، وغيرهم من مشاهير الأطباء والعلماء . فلما نال المترجم شهادته الطبية عاد إلى صيدا نحو سنة ١٢٩١ هـ ، وكان يتردد بين صيدا ودمشق . ويبحث فى المكتبات عن الكتب الطبية القديمة ، فاقتنى بعضها وطالع معظمها ، واختار منها طرق العلاج القديمة بالعقاقير ، واعتمد عليها فى معالجاته .

---

(١) فى كتابه مف'وس الدرر فى أدباء القرن الثالث عشر والرابع عشر .

(٢) الآن كلية طب قصر العبنى .

فكانت مزيته في الطب أنه يقتصر على أبسط الأدوية النباتية مما يجمعه بيده منها ويستحضره بطرق خاصة ، ويحرص على المعيشة البسيطة ، والتفذية النباتية ، حتى اعتقد أنه بهذه الذرائع سيمش أكثر من مائة وخسين سنة ، وكان واثقاً باعتقاده . وطبيب الفقراء مجاناً أو بقيمة زهيدة ، ونجافى عن تطبيب الأغنياء ولو أعطوه مالا كثيراً .

ومن مزاياه العامة أنه كان ينزع إلى القناعة والكفاف ، كريم الأخلاق ، محباً للخير ، موالياً لجميع الناس ، صبوراً لين الجانب ، حتى عد لذلك غريب الأطوار ، ينحو نحو الفلاسفة .

ورصادق كثيراً من العلماء وعاشروهم أو راسلهم ، مثل المرحومين : أحمد فارس الشدياق ، وحسن حسنى باشا العاويرانى ، والشيخ طاهر الجزائرى .

وبينما كان يعتقد أنه سيعمر ، زلت قدمه وهو سائر فى مدينة صيدا فخرج ، ولم يلبث أن قضى نحبه فى ربيع الأول سنة ١٣٣٢ هـ عن نحو الثمانين . وله أطوار خريبة فى طرق حياته ومعيشته ومعاشرته وأفكاره وطبائمه .

ومن آثار قلمه : فهرست للمادة الطبية سماه : « عمدة المحتاج فى علمى الأدوية والعلاج » وقد طبع فى مصر بطبعة بولاق سنة ١٢٧٨ هـ (ربما ١٢٨٧ هـ) فيكون قد ألفه وهو تلميذ . وله تعليقات ومقتطفات من

كتب الطب في وصف العلاجات النباتية والنباتات ، وترجمة لحسن باشا  
الطويراني .

هذا ما أمكن الوقوف عليه من ترجمته بعد البحث الكثير ،  
والمراجعات الجمة . ومن مصائب العلماء والمؤلفين أنهم قلما يترجمون ،  
بل قلما يضبط زمن وفاتهم باليوم والشهر والسنة ، أو تاريخ ولادتهم . وأكبر  
خطأ يقع في الصحف عدم الاعتناء بذلك .

# مُحَمَّدُ الْمُبَارَكُ الْحَسَنِيُّ الْجَزَائِرِيُّ

١٢٦٣ — ١٣٣٠ هـ

وقفت له على ترجمة بخط العلامة الشيخ طاهر ابن الشيخ صالح الجزائري  
السمعوني قال :

ولد رحمه الله تعالى في مدينة بيروت على رأس سنة ١٢٦٣ هـ ، كان والده  
السيد المبارك أول المهاجرين إليها من الجزائريين .

وتوفي رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء خامس جمادى الآخرة سنة ١٣٣٠ هـ  
وبقى حتى وفاته مجموع الحواس ، يؤانس أصحابه ، ويرسل خاف من لم يحضر ،  
وكان يودعهم واحداً بعد واحد ، وقد استجفر كلمة الشهادة ، ونطق بها ، ماداً  
بمسيبته ومشيراً بها ، وذلك بحضور أصحابه .

وخرجت جنازته رحمه الله على هيئة السنة حسب وصيته ، كما أنه أوصى  
أن يدفن في الصالحية في سفح جبل قاسيون ، وينزل على والده . واشترك في  
تشيع جنازته كثير من الناس ، وصلى عليه في جامع الشيخ الأكبر بعد  
صلاة العصر ، ثم صعد بجنازته إلى الجبل ونزل على والده العارف بالله تعالى  
السيد المبارك المتوفى سنة ١٢٦٨ هـ ، في المقبرة المسماة بالروضة ، بين ضريح  
سيدنا ذى الكفل عليه السلام وبين قبر جده لأمه الإمام الكبير الصوفي  
الشيخ محمد المهدي، رحمه الله رحمة واسعة .

وقد كُتب إليه الأمير عبد القادر الحسني الجزائري قدس الله سره  
ملغزا في الهرم [ أى الشيخوخة ] :

أقول على صدق لأهل النهى طرا  
ولست بمستن لثيماً ولا حراً  
ألا خبروني أين ضلت حقولكم  
وكلكم يستهجن الشر والضراً  
ويغفل عنه وهو منته له

ويطلب هذا الشر ، أعظم به شراً  
وحينئذ يقولوه كل مُـــــــوَادِدٍ

ومن مس هذا الضر هيات أن يبرا  
فأجابه الشيخ محمد المبارك الجزائري — بإشارة منه رضى الله عنه :  
أيا جهبذا رقت معاني رموزه

ودقت فلم يدرك لها ذو الحجا سراً  
لقد ضل فكرى فى مهامه لنزكم  
ولم يلف من يوليه من طيه لشراً  
وما هو إلا كنز درّ معارف

له رصدٌ يحصى جواهره قسراً  
فحاولت أن أجلو براقع وجهه  
وأكشف عن معنى بلاغته السراً

فخيل لي أن الرئاسة سره  
وخلت — إذن — أني أحلت بها خبرا  
ولارب أن الجاه أعظم مشهى  
على أنه شر وأعظم به شراً  
ومن بعد ذا أمنت فكري فلاح لي  
هو الكبر المستلزم البأس والضرراً  
وهذا لعمرى ليس يرقى سليمة  
ولكن ينال الأجر إن أحرز الصبرا  
فأسأل رب العرش بحفظ ذاتكم  
بجاه ختام الرسل خير الورى طرا

وقد وقفت للشيخ محمد المبارك<sup>(١)</sup> الحسنى الجزائرى — على ترجمة أخرى  
بخط الأستاذ العالم السيد عيسى اسكندر المعلوف عضو المجمع العلمى العربى  
بدمشق الشام، قال فيها :

هو الشيخ محمد بن الشيخ محمد المبارك المغربى الجزائرى الدلسى الحسنى  
المالسى الدمشقى . ولد فى بيروت سنة ١٢٦٣ هـ فى أثناء هجرتهم من المغرب ،  
لأن أمه كانت حاملا به ، فنقل طفلا مع أسرته إلى دمشق ، فوصل إليها قبل  
دخول الأمير الجزائرى إليها ، فكان أول مهاجر مغربى وصل إلى دمشق  
فى القرن الماضى ومعه كثير من طلبته .

---

(١) ترجمه الشيخ البيطار ترجمة مختصرة لأنه كان حيا ، ولم يذكر وقاته ، فزدت على  
الترجمة ما لى كتاب «مفاوص الدرر» وما تلقينته من ولده صديق الشيخ عبد القادر المبارك .

وقرأ على علماء دمشق ، كالشيخ الطنطاوى ، والشيخ الجزائرى ،  
واتصل بالأمير عبد القادر الجزائرى الحسنى وخصه بشعره فلم يمدح أحداً  
غيره به . وكان يقرئ مقامات الحربرى لأولاده . وحضر دروسه الأخرى  
السيد عبد الباقي الجزائرى الحسنى ابن أخى الأمير عبد القادر — وهو الذى  
تولى إفتاء المالكية فى دمشق ، والشيخ محمد الحكيم ، والأستاذ محمد كرد على  
رئيس المجمع العلمى العربى فى دمشق . وكانت مجالسه عامرة بالأدباء ، ومال إلى  
الأدب والتصوف ، وله حواش وتعليق على ما قرأه من الكتب ، ولا سيما  
على تفسير ابن جرير الطبرى .

وكان يصرح أن مبدأه ليس تأليف الكتب ، ولكن تصحيح كتب  
السلف وضبطها . فلهمذا لم يكلف بالتأليف كلفه بالضبط والتصحيح . فترى  
فى مكتبته كتباً كثيرة محشوة بالفوائد ، مثل « سيرة ابن هشام » و « نواذر  
الأصول » للترمذى الحكيم ، و « النريعة إلى مكارم الشريعة » و « مقامات  
الزغشرى » وكثيراً من كتب التصوف والأدب عليها تقارير ومقابلات .  
وجمع فى مكتبته مخطوطات نفيسة آلت من بعده إلى ولده الشيخ عبد القادر .  
وله قصائد تملأ ديواناً مجموعاً بخطه ، ورسائل ست أشبه بالمقامات  
طبعت فى دمشق ، وهى :

١ — « غناء الهزار <sup>(١)</sup> ونضرة البهار ، فى محاوره الليل والنهار » .

---

(١) جاءت الفقرة ( غناء الهزار ) والى نليها تاريخاً بحساب الجمل لسنة إنشائها  
وهى سنة ١٢٩٥ — بحساب التاء المربوطة هاء . وقد نقل الشيخ الليطار فى ترجمته هذه  
المقامة برمتها ( ٣ : ٣٧٣ ) .

٢ - « أبهى مقامة ، فى المفاخرة بين الغربية والإقامة » ذكر فيها الأمير عبد القادر ورحلته إلى بعلبك ، وهو يرافقه .

٣ - « المقالة اللغزية ، والمقالة الأدبية » :

٤ - « بهجة الراح والغادى ، فى أحسن محاسن الوادى » ضمنها رحلته إلى غوطة دمشق .

• - « غريب الأنباء ، فى مناظرة الأرض والسماء » طبعت بدمشق سنة ١٣٠٢ هـ

\* \* \*

ولقد نال رتبة ( قاضى أزميز ) ، وأقطعت له الحكومة أرضاً فى « حوران » فلم يقبل القطيعة ، ولا حضر مجالس الرتبة الرسمية .

وكانت أخلاقه رضية ، وله إحسانات للمحاييج . وتوفى سنة ١٣٣٠ هـ .

ومن شعره قوله فى مدح الأمير عبد القادر الجزائرى من قصيدة رائعة :

قد أسفرت بين العذيب وحاجر

خودٌ سبت أهل الهوى بمحاجر

هيفاء طرتها غدت تحكى دجى

ليل ، وغرتها كصبح زاهر

يفترُ جوهر ثغرها عن لؤلؤ

أجريت منه عقيق دمع هاجر

إلى أن قال متخلصاً لمدهة :

يصفو بطيب وصلها وقتي ، كما

يحلو المديح بذكر عبد القادر

مولى حكت أخلاقه في لطفها

مسرى النسائم في رياض أزاهر

بزغت به شمس المعارف بعدما

أقلت ، فأرشد كل لاهٍ حائر

وختمها مؤرخاً سنة ١٢٩٥ هـ بقوله :

ما قال ممدحاً مؤرخ شكره

هام الوجود بسر عبد القادر

# مُحَمَّدُ بَدْرُ الدِّينِ

١٢٦٧ - ١٣٤٤ هـ

هو العالم العلامة المحدث الكبير الشيخ محمد بدر الدين الحسنى، كان والده الشيخ يوسف ابن الشيخ بدر الدين من علماء الأزهر الشريف، وهاجر إلى الشام، وهو من ذرية سيدنا الحسن، وكان من أعظم علماء الأزهر في عهد الشيخ إبراهيم السقا وقبله، ولما هاجر إلى الشام عمر «دار الحديث» بعد خرابها، وجلس للتدريس فيها، وله تأليف عديدة في سائر العلوم. وكان معظماً عند علماء مصر والشام. ثم تزوج من بيت الكزبرى وولد له شيخنا الشيخ محمد بدر الدين. ولما أن صار عمر المترجم سبع سنوات، رأى والده النبي صلى الله عليه وسلم يطعمه ثمرة، ثم رآه مرة ثانية يسقيه حليباً، وقال له: هذا الولد ينتفع به المسلمون.

ولما صار عمر المترجم عشر سنوات، انقطع لطلب العلم إلى أن صار عمره ثلاث عشرة سنة، ثم توفي والده فصار يقرأ عند الشيخ أبي الخطيب، وظل كذلك سنتين حفظ خلالها مئة آلاف بيت من «متون» مختلفة في علوم القرآن الكريم والحديث الشريف. وكان يحفظ كتب الحديث كتاباً بعد

كتاب مع الإسناد ، ثم صار يشرح ويؤلف . وأول شرح هو في مصطلح الحديث ، طبع في مصر . ثم جلس في المسجد الأموي لتدريس سائر العلوم للخاصة والعامة ، ثم طاف في بلاد مختلفة ، منها القاهرة والإسكندرية والحجاز والأقطار العربية الأخرى .

وكان يقرأ درسه في الحديث من البخارى بالإسناد غيباً ، ويطبق عليه من سائر كتب الحديث مع الإسناد غيباً . ويطبق مأخذ المذاهب والأصوليين وعلماء التوحيد على الأحاديث ، ويبين من الأحاديث العلوم العقلية والنقلية ، حتى إن درسه العام في المسجد الأموي كان يشتمل على علوم الطب والهندسة والجغرافية والحساب وغيرها من العلوم الرياضية . وكان يجلس لذلك الدرس بعد صلاة الجمعة من الظهر إلى العصر ، ويسرد الأحاديث من سائر كتب الحديث غيباً مع الإسناد ، ويسمى الناس من البلاد الإسلامية المختلفة لاستماع الحديث منه ، وأخذ الإجازة عنه . وقد أخذ هو الإجازة في الحديث عن العلامة الكبير المرحوم مولانا الشيخ إبراهيم السقارفيق والده في الطلب ، وصار العلماء من سائر البلاد يرسلون إليه القصائد والمدائح ، ويصفونه بأنه المجدد ، وصاحب الوقت ، وقطب الزمان . وترجم له كثير منهم في كتبهم ومؤلفاتهم ، ومنهم العالم الهندي الشيخ عاشق الامي .

ولما بلغ العشرين زوجه ابنته العلامة الشهير شيخ الشام الشيخ محي الدين العاني الرفاعي ، وجاءه منها أولاد أكثرهم نساء ، وله ولد واحد اسمه الشيخ محمد تاج الدين ، صار من علماء دمشق الأعلام .

وقد عين في عهد الحكومة العثمانية مفتياً للجيوش ، وفي عهد الأمير فيصل شيخاً للإسلام ، وعرف منذ حدائته بأنه يقوم الليل ويصوم النهار ، ولا يفطر إلا أيام العيدين ، وجلسه على الحصيرة ، ولبسه من ثياب القطن ، ولا يذهب إلى الحكم .

وقد سمع درسه كثير من علماء مصر ، منهم الشيخ محمد بن حيت ، والشيخ رضوان العدل ، والشيخ مصطفى الجندی ، وتخرج عليه في « دار الحديث » كثير من علماء الشام ، آخرهم الشيخ محمد المبارك ، والشيخ أمين السويد ، والشيخ توفيق الأيوبي . واستمر حتى بلغ الخامسة والسبعين مواظباً على درسه الخاص يوم الثلاثاء ودرسه العام يوم الجمعة .

وحينما هاجر إلى الشام العلامة الكبير الشيخ الكتاني جلس في درسه وأخذ منه الإجازة في الحديث . كما طلب الإجازة منه كثير من علماء الآستانة ومصر والعراق والحجاز واليمن وغيرها من الأقطار الإسلامية .

وقد جمع مكتبة نفيسة من المخطوطات ، خصوصاً بعد ما احترق قسم من مكتبة والده النادرة .

وللأستاذ الهلالي قصيدة طويلة في مدح الشيخ بدر الدين يقول فيها :

يا عالماً جل قدره      ومن حكى البحر صـ  
الدين أعلى سماء      وأنت لاشك بدره

رحم الله الشيخ وأكرم مثواه جزاء وفاتاً .

### ترجمة أخرى :

ووقفت له على ترجمة أخرى بخط السيد محمود بن رشيد العطار ، قال :

ولد الأستاذ العلامة الشيخ محمد بدر الدين بدمشق سنة ١٢٦٧ هـ ، وقد مدحته بقصيدة طويلة قلت فيها مؤرخاً مولده :

من قد مما بين الأنام قدره    حافظ دين الله فهو بدره  
من نشأة قد طهرت أنفاسه    مولده تاريخه (أغراسه)  
١٢٦٧

وولادته كانت بداره — قرب دار الحديث بالأشرفية — مقر المترجم ومقر أئمة الحديث من سبعمائة سنة من أبوين فاضلين تقيين ورعين : فوالدته السيدة عائشة من أسرة الكزبري الدمشقية العريقة المشهورة بالعلم والفضل والحسب والنسب ، خصوصاً علم الحديث المنتهى رياسته إليها . وقد اعتنت بكفالاته بعد وفاة والده أشد الاعتناء ، وسلحته لشيوخ العصر لتلقى عنهم . أما والده فهو العلامة الإمام الشهير الشيخ يوسف ابن العلامة السيد بدر الدين ابن السيد عبد الرحمن ابن السيد عبد الوهاب ابن السيد عبد الملك ابن السيد عبد الغنى المراكشي السبتي الحسني المالكي . وقد ولد الشيخ يوسف في محلة ورياد العروس ، في مراکش . وينتهي نسبه إلى الولي الكبير الشيخ عبد العزيز التباع أستاذ الولي الشيخ الجزولي صاحب دلائل الخيرات . والشيخ عبد العزيز ينتهي نسبه إلى سيدنا الحسن رضي الله عنه . وقدم دمشق بعد ماصار العلم الأوحده والأستاذ المفرد في سائر العلوم العقلية والنقلية ، خصوصاً

علم الأدب فكان حامل لوائه بلا خلاف . وكان تحصيله العلوم بالجامع الأزهر - فأخذ عنه العلامة الشيخ حسن المطار شيخ الإسلام الأسبق ، والعلامة الصاوي والشيخ الفضالي والأمير الصغير والسيد محمد الحسيني الشهير بفتح الله والشيخ حسن القويصني وغيرهم من شيوخ العصر . واستجاز من الشيخ المحدث عبد الرحمن الكزبري ، ومن رفقائه في الدرس كالعلامتين الأشموني والطهطاوي وأضرابهما . وله مصنفات كثيرة تشهد له بالتفرد وناول الباع في سائر الفنون ، خصوصاً الأدب . فمنها شرحه على « مولد الدردير » في مجلد سماه « فتح القدير » ونظم « درة النواص » للحريري وهي مفيدة جداً ، ومنظومته الشهيرة في فن الرسم العربي ، وشرحها المسمى : كشف النقاب عن وجوه مخدرات الطلاب ، وهي فريدة في بابها .

أما نظمه فكثير جداً يكاد لا يحصى ، مع حسن صياغة وإبداع تفرد بهما في عصره . وكان ينظم على البداة ، ويكتب أصدقاءه الكثيرين المتفرقين في سائر الأقطار بالشعر ، ويمجيز به أيضاً . وقد أجاز العالم الشريف السيد أحمد عابدين صاحب المكتبة الشهيرة بالمدينة المنورة بقصيدة عصماء ساق فيها شيوخه الكثيرين وعددهم . ثم رحل إلى الآستانة واتصل بالسلطان محمود بواسطة صديقه الحميم شيخ الإسلام عارف حكمت ، وبسط للسلطان قضية « دار الحديث » المشهورة مقرر حفاظ الحديث وشيوخه وأئمة الدين من سبعمائة سنة إلى وقتنا هذا<sup>(١)</sup> ، مثل ابن الصلاح والنووي والذهبي والمدني والسبكي وأولاده . فقام

---

(١) في حياة المغفور له العلامة المحقق أحمد نيسور باشا رحمه الله .

قومة الأسد المصور ، وسل سيف الحق ، وهو حامل لواء الشريعة في زمنه وحامي ذمارها ، حتى أيده الله باستخلاص القسم المغصوب من تلك المدرسة « دار الحديث » ، وأتم تعميرها ، وافتتحت باحتفال كبير حضره العلماء والأمرء ومنهم الأمير عبد القادر الجزائري الحسنى صاحب اليد الطولى في مساعدته لاسترداد المقتصب . وقد كان له العون الكبير بواسطة شيخ الإسلام عارف حكمت بنيل مبتغاه واختياره معلماً بعد ذلك لنجلي السلطان محمود « عبد المجيد وعبد العزيز » ، فعلمها أصول العربية ، وقد أجازها بعد تلقيهما منه . كما مدح العلامة الشيخ يوسف بدر والد صاحب الترجمة ، السلطان محمود ونجليه ، في مقدمة منظومته ، وكذلك شيخ الإسلام عارف حكمت ، بقصائد كثيرة .

وقد ترجم له المؤرخان السيد مراد والسيد جميل الشطى ، فقال الأخير في طبقاته بعد أن ساق نسبه كما ذكرناه آنفاً : « هو المصرى المولد ، المغربى الشهرة والمحدث ، نزيل دمشق ودفينها الشيخ الإمام العلامة الفقيه المحدث الكبير الأديب البارع الشاعر البليغ المتضلع المتفنن الهمام الأوحد والعلم المفرد . توطن دمشق بين سفر وإقامة . ولما عاد إلى دمشق الأمير عبد القادر الجزائري الحسنى أحبه محبة عظيمة ، وقدره حق قدره ، فقد أخذ العلم في مصر عن مشايخ كثيرين ، وقرأ القراءات وأتقنها ، وصنف المصنفات الكبيرة مع الدين المتين والورع والزهد . وأخذ عن الشيخ سعيد الحلبي والشيخ عبد الرحمن الكزبري ، ودرس في الجامع الأموى ، وحضر العلماء والأفاضل درسه في مدرسة دار الحديث الشهيرة . وهى التى فتحها ودرس بها وأسكن بها الطلبة ، وكان ذلك سنة ١٢٧٠ هـ فصارت

له أثرًا باقياً وخيراً جارياً . وقد نظم فيها قصيدته المشهورة « التحديث عن نازلة دار الحديث » وهي تزيد على أربعمائة بيت ساق فيها القصة بتمامها . وحسب المطلع عليها أن يعلم ماله من القدم الراسخة في العلم والأدب . وبالجملة — كان آية من آيات الله ومعجزة من معجزاته ، قوالاً بالحق ، لا تأخذه في الله لومة لائم . كان مهيباً تفر العظماء من بين يديه مهابة له وإجلالاً . حتى إن السيد طاهر أفندي مفتي الشام المشهور كان يتوارى منه لأنه تراخى عن نصرته في قضية « دار الحديث » . ثم سكن مدة طويلة بالمدينة المنورة ، وهناك نظم قصيدته التوسلية الشهيرة في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم وأولها :

إليك رسول الله وجهت وجهي لأنك باب الله في أي محنة  
وأنت ملاذ العارفين بأسرهم إذا ما استغاثوا ، سيما يوم حسرة  
وهي قصيدة سارت بذكرها الركبان ، تقرأ عند اشتداد الكرب ونزول  
المصائب . ولقد أخبرنا أحد الثقات أنه كان إذا دخل من باب الجامع الأموي  
وأحس به بعض المدرسين قام مخفياً خشية الوقوف على درسه والتكلم معه !!  
كما أخبر بعض المعمرين أنه كان يأتي بعض ضواحي دمشق وقراها كقرية  
دوما وكفر سوسة فيدخل الجامع فيجتمع عليه الناس للوعظ والانتفاع بعلومه  
وفضله ، فيقرأ أولاً عشر من القرآن الكريم بالقراءات العشر ، ثم يشرع بالوعظ  
بلا كتاب . وقد أخبرنا الشيخ عثمان الدرماني الحنبلي الفقيه إمام مسجد درما  
أنه جلس مرة للوعظ مبتدئاً ببيت من البردة فشرحه بأنواع الفنون . ثم توقف  
هنيهة فأنشأ عدة أبيات من بحر البردة وقافيتها . كما نظم تاريخاً جديماً منقوشاً  
على جدار درما الشهير .

وله مع الأمير عبد القادر الجزائري الكبير واقعة مشهورة ، وهي أنه في أثناء احتدام قضيته « دار الحديث » دخل على الأمير عبد القادر الجزائري وهو يقرأ البخاري لتلامذته فقال موجها الخطاب للأمير : أصلي أربع تكبيرات على هذا الميت ، فكان هذا سبباً لقيام الأمير بنصرة الشيخ . وبالجملة كان مجدد عصره بلا خلاف ، وحامل لواء السنة بالاتفاق .

ورأيت بخط تلميذه الشيخ عبد السلام الشطي أنه توفي يوم الخميس ١٩ جمادى الآخرة سنة ١٢٧٩ هـ في دمشق ، ودفن في تربة باب الصغير ، وقبره ظاهر يزار ويتبرك به .

وأعقب المترجم نبليه العلامة الشيخ محمد بدر الدين وأخاه المرحوم الشيخ أحمد بهاء الدين ، وكان الأخير من أهل العلم إماماً في مدرسة دار الحديث ، ثم صار شيخاً للتكية الحميدية يقيم بها الذكر والطريقة النقشبندية إلى أن توفي إلى رحمة الله ، وخلف ولداً دعاه يوسف ضياء الدين ، وهو في كنف عمه يطلب العلم أسوة بأسلافه .

نشأة الأستاذ الأكبر الشيخ بدر الدين :

وقد نشأ الأستاذ الأكبر مولانا الشيخ بدر الدين في حجر والده العلامة الشيخ يوسف المشار إليه آنفاً . وحفظ القرآن الكريم بمعونته وإرشاده ، وقرأ عليه مبادئ العلوم حفظاً وفهماً ، وحينما أشرف والده على الموت ، كان يقول له : تركتك لله يا بدر الدين . وكان لوالده شغف عظيم به ومحبة شديدة له ، وقد ذكره في قصيدته التوسلية ، وكان غائباً عن دار الخلافة لأجل قضية « دار الحديث » قال :

وأما الذى قد أورث القلب حسرة  
ففرقة من لعين أعظم قرة  
محمدُ ابْنى من به امتن خالقي  
على عقيب الشيب إبان شيخه  
ففارقه قهراً ولا كافل له  
سوى من قضى بالبعد عنه لحكمة  
وقول على من رام لى عنه فرقة  
بمحض الأذى : الله حسي بمحرقه  
وأهدى صلاتي الهاشمي محمدا  
تُمنعنى قبل الملت برؤية  
عليه صلاة الله ماحن غائب  
وما اكنحت عين برؤيا الأحبة

وبمناسبة « دار الحديث » ، تذكر حادثة أخرى لها وقعت خلال الحريق  
الهائل الذى شب فى دمشق والتهم سوق الحميدية الشهير ، فقد احترق قسم  
منها ، فبلغ الوالى ، عزت باشا العابد ، الذى اعتزم عمارتها على أحسن طراز  
بعد زيارته لها وتفقدتها مع المرحوم السيد عبد الحميد الزهرارى ، وجدد العزيمة  
الصادقة على عمارتها ، وصرف مالا كثيراً فى هذا السبيل ، وبالرغم من قيام  
بعض أحفاد الذين عارضوا تعميرها من قبل لصرف همته ١١ ولكن الله أبى  
إلا أن تعمر وتعود لما كانت عليه . وهى بحمد الله عامرة بأهل العلم والطلبة

من الصباح إلى المساء ، وهي المعهد الوحيد الذى تدرس فيه العلوم على اختلاف أنواعها ، وتقصد من أطراف الأرض فيزورها الجاوى والبخارى والهندي والصيني والأفغانى والمندى والمصرى والداغستانى واليمنى والتترى . فهي تعج بالأجناس المختلفة .

وفى حقها قال « السبكي » :

وفى دار الحديث لطيف معنى أصلى فى جوانبها وآوى  
لعل أن أمس بمر وجهى مكانا مسه قدم النواوى  
ويقال إن نعل المصطفى عليه الصلاة والسلام بمخاطها القبلى . والله أعلم .  
ولما توفى والد المترجم — كان عمره اثنتى عشرة سنة ، فقعده فى غرفة والد  
بدار الحديث ، ولها اتصال بداره ، وصار يطالع الكتب التى تركها له والد  
بهمة عظيمة ، ويحفظ المتنون فى أنواع الفنون بمحافضة غريبة .

وقد أخبرنى رجل مغربى صالح ثقة اسمه الحاج أحمد ، وكان مختصاً بخدمة  
بيت الشيخ ، أن المترجم لما جلس مكان والده فى الحجرة ، وصار يطالع الدرر  
بالليل ، كان والده يتجلى له ويرشده بروحانيته إلى ما استعصى عليه فهمه  
من المشكلات .

وقص على أمه مايرى ، فقالت له : إن أرواح الصالحين تحضر وتزور  
من تحب . وكانت من العابدات الصالحات ، قل مثلها فى زمنها ، ثم إنها أخذت  
الأستاذ فذهبت به إلى العلامة أبى الخير الخطيب فى دمشق ، وأوصته به خيراً ،

فعامله الشيخ المذكور معاملة ولده ، لما رأى عليه من سيئه النجاسة والذكاء المفرط ، مع خلق كريم وورع عظيم . وشغله بحفظ المتنون في الفنون المختلفة ، فحفظ الألفية والشاطبية وألفية الحديث للعراق وغيرها مما يقدر بستة آلاف بيت . ثم شفعها بقراءة شروحها بفهم وإتقان ، ولم يكمل الثامنة عشرة من عمره ، حتى نبغ نبوغاً باهرآ ، خارقاً للعادة ، لفت إليه أنظار مشايخه ، فأجازوه إجازة عامة ، وأذنوا له في التدريس والتأليف ، فشرح « غرامى صحيح في مصطلح الحديث » ولما يكمل العشرين من عمره ، وطبع الشرح سنة ١٢٨٦ هـ ، ثم أقبل على المطالعة لنفسه بهمة شماء وعزيمة صحيحة ، لا يفتر عن ذلك آناء الليل وأطراف النهار ، وحفظ من الأحاديث بأسانيد ما شاء الله أن يحفظ . ويقال إنه يحفظ البخارى ومسلم بأسانيدهما ، ولا يغيب عنه حديث قط من الكتب الستة ، ومن رأى الأستاذ في درسه العام وهو يسرد الأحاديث بأسانيدها ، ويتكلم عليها بأنواع العلوم — علم أن الله اختصه بقوة حافظه خارقة للعادة لم يسمع بمثله . ثم صار يكتب على بعض المتنون شروحاً . فشرح « الإظهار » شرحاً مفيداً جداً ، ومنظومة « موافقات سيدنا عمر » للسيوطى ، وشرح « البيقونية » ومتونها كثيرة في الصرف . وكتب حاشية على « شرح المحلى على البردة » وحاشية على « الجلالين » في أربعة مجلدات وكتب شرحاً على « مختصر ابن الحاجب » ، وقد رأيت ذلك كله بخطه . وله تقييدات كثيرة على أطراف الكتب ، ولعل له تأليف آخر لم أطلع عليها ، لأنه يريد ألا ينسب له شيء منها تواضعاً ، وقد محاسبها عنها كلها هضماً لنفسه ، كل ذلك ولم يتجاوز

العشرين من عمره . ثم صار يقرأ للطلبة في الجامع الأموى النحو والصرف والبلاغة والمنطق والفقه وغيرها .

وقرأ درساً عاماً بين العشاءين ، ومسمعت أنه كان يقرأ تفسير البيضاوى عن ظهر قلبه دون أن يحمل كراساً . وكان جهورى الصوت ، يجتمع عليه الخلق الكثير صفوفاً صفوفاً . فتعطلت دروس غيره من الشيوخ لشدة فصاحته وإخلاصه الخالص .

ثم اعتزل في حجرته بالمدرسة ، ولم يخرج منها مدة سبع سنوات ، حتى يقال إنه ما كان يرى أبدأ ، ويصلى فيها حتى الجمعة لالتصاق حجرته بالمسجد من جهة الشرق . فأكب خلالها على المطالعة والحفظ ، مقبلاً بكليته على علم الحديث حتى صار فيه الحجة البالغة ، ثم رحل إلى حمص ، فأقبل عليه أهلها إقبالاً عظيماً وأخذوا عنه وكان ذلك في سنة ١٢٩٤ هـ ، ثم رجع إلى حجرته في المدرسة حتى جاوز الثلاثين ، فقرأ درساً عاماً في جامع السادات عن ظهر قلبه من صحيح البخارى ، وقد بهرت الناس فصاحته وتكلمه على الحديث الواحد من علوم شتى لم تعرف بديار الشام مثل الحكمة والطب والرياضيات وغيرها . وانتقل لكثرة الخلق عليه - لما ضاق بهم الجامع - إلى جامع سنان باشا ، فكان يقرأ ليلتى الجمعة والاثنين من بعد المغرب إلى العشاء ، ويجتمع عليه الألوف من الناس ، ويأتون من قبل المغرب فيصلون في الجامع ، ويمكثون لشدة الزحام في أماكنهم ، لامتلاء المسجد بسدتيه العليا والسفلى حتى الرواق ومحن المسجد الخارجى . وكان يحضر درسه العام عزت أفندى متصرف دمشق التركى

إذ ذاك بعد أن يبدل ثيابه ويلبس جبة وعمة على هيئة أهل العلم ، وأحبه محبة عظيمة . وما إن جتمع في الأستاذة بالوزراء وأهل الحل والمقدح حتى أخبرهم بالأستاذ وأنه مع حداثة سنه من أجل المحدثين ، متكلماً عن ظهر قلبه في سائر الفنون مع فصاحة وطلاوة تأخذان بمجامع القلوب ، فأثمرت مساعيه تعيين عشرة ليرات معاشاً شهرياً للأستاذ دون علمه . حتى إن الأستاذ كان على عادته يقرأ الدروس في الأصول والتوحيد والمعاني والوضع والمنطق كحاشية الأزميرى على المرأة وحواشي التلويح والمطول والأطول والخيالي وحواشيه والمصام والكفوى على الوضعية والقطب على الشمسية وشرح حكمة الإشراق وغيرها ، وبينما هو يقرأ الدروس جاءه رسول الوالي ، فقدم له ظرفاً كبيراً يحوى براءة سلطانية بالمعاش المذكور - فقال الأستاذ له : ليس هذا لي ، وامتنع عن أخذه . . . مع أنه كان في أشد الحاجة ، ثم لم يربداً من قبوله .

ثم تزوج المترجم بكريمة العارف بالله ذي الكرامات الظاهرة والمناقب الفاخرة العالم الكامل السيد الشريف محي الدين العاني الرطاعي ، ورزق منها أولاده ، وصار أخو المترجم الشيخ أحمد بهاء الدين يتناول المعاش ، ويتولى أمر البيت ، والأستاذ مشغول بقراءة الدروس .

وفي سنة ١٢٩٨هـ أسند إليه التدريس في الجامع الأموي ، فقرأه باحتفال حضره أعيان العلماء والرؤساء والوالي وجماعته ، وكان إذ ذاك ( مدحت باشا ) فابتدأ بالحديث الأول من صحيح البخاري ذا كرا سنده ومشايخه ، وأتى على مقدمة عظيمة في علم الحديث شارحاً منقولاً ومعقولاً ، وما ترك عالماً من العلوم

إلا ذكر شيئاً منها . واختتم بالدعاء بالصالح والتوفيق لولاة الأمور . واستمر كذلك في إلقاء هذا الدرس كل يوم جمعة بعد صلاتها إلى أذان العصر . مبيناً ما يبنى على الحديث من الأحكام الشرعية على اختلاف مذاهب المجتهدين ، مرجحاً الأقوى منها مأخذاً وأدلة . وقد تبلغ الأحاديث التي يذكرها مما يتعلق بحديث الباب مائة حديث . ويدلل على المسألة الواحدة بما يطبقه من علم الأصول وآداب البلاغة في البحث والتفسير والتوحيد والأدوات كلها حتى الحكمة والفلسفة والطب والهيئة والهندسة ، مما يبهز السامعين ببديع تقريره ، ومن بينهم أحد الذين تخصصوا في الطب والرياضيات مثلاً ، فيشهد له حين يسمعه باليد العليا في هذه الفنون !!

وعلى الرغم من حضور درسه الحكام والأمراء والقضاة جلوساً جانبه وحوله ، وأكثر الحاضرين وقوف ، فإنه يلفهم جميعاً صوته بلا توقف ولا تلغم منتقلاً من البحث إلى الآخر بأدنى مناسبة ، ويذكر الأحاديث المخوفة مشدداً الأمر على من يبدم أمور الناس فيبيكهم ويذكرهم بالعودة إلى الرجاء والثواب للعادلين والذين لإماناتهم وعهدهم راعون . - بين ترغيب وترهيب في وصف العلاج ، شأن الحكماء ، مع إجابته متبسماً متلفتاً عما يحظر ببال المتخصص بعلم من الأسئلة ، متكلماً فيه مفيداً ومجيداً . ويختتم درسه بآيات مطبقاً إياها بما يحير الألباب . ومن عاداته الجلوس في مصلاه بعد صلاة الفجر مع الجماعة - فارتأى أوراده إلى طلوع الشمس مؤدياً صلاة الضحى ، وما قطعها مرة حتى في الحج - فيقوم للوضوء مستقبلاً القبلة داعياً ومصلياً بعد هودته إلى غرفته نوافل

كثيرة ، فإذا أذن للظهر صلاه مع الجماعة إلى صلاة العصر فارتأى درساً أو أكثر إلى قبيل المغرب ، فيصليه جماعة أيضاً - ذاهباً إلى داره بعد الصلاة ، فيفطر ويجلس للدرس في بيته ويحضره الكثير من الخاصة والعامة ، إلى أن يصلى العشاء جماعة ، ثم يذهب إلى مضجعه . علماً بأنه لم يصل إماماً في حياته ، مع كونه لم يترك صلاة الجماعة أصلاً ، وكان يزور أهل الصلاح والتقوى والفقراء متفقداً مدارس الأولاد الصغار طالباً الدعاء منهم ومن معلمهم ماسحاً برءوس الأيتام ، وكذلك زيارته المسجونين ناصحاً واعظاً متلطفاً معهم . ولم يدخل طول عمره دواوين الحكومة ، متورعاً كثيراً في الفناوى الفقهية ، وكثيراً ما يحيلها إلى بعض تلامذته . وقد وصفه أحد علماء الهند بقطب الزمان ومجدد الأوان ، كما كان شيخ الإسلام في الآستانة يقول عنه إنه قطب العالم الإسلامى . ورحل إلى الحجاز مرتين ، فقرأ بمكة المكرمة بعض كتب الحديث ، كما زار مصر مجتمعاً بالشيخ الأشمونى رفيق والده في الأزهر وذهب إلى القدس الشريف وغيرها .

وكانت زيارته للروضة النبوية الشريفة في حجته الأخيرة سنة ١٣٣٣ هـ قبيل صلاة الجمعة ، فاغتسل ولبس أحسن ثيابه ، ثم توجه إلى الحرم النبوى ، فلما دخله اجتمع عليه الخلق ، ولكنه لم يكلم أحداً منهم حتى خرج ، ثم أخذ يستقبل أفواجاً بعد أفواج من العلماء والطلبة وغيرهم . ثم رحل إلى الآستانة مرتين ، وعين أستاذاً للعلوم الدينية ، وتولى مشيخة الإسلام في حكومة الملك فيصل الأول .

وكان رحمه الله ، ربعة ، خفيف للمعارضين ، قليل شعر الوجه ، مرتفع الجبهة وعليها أثر السجود ، وآية المهابة والنجابة والذكاء المفرط تلمع من وجهه الأبيض وعينيه الحادتين جاذبية ، ويداه كالحرير لينا والفضة بياضا ، يلبس الثياب البسيطة التي لا تميزه عن غيره ، قليل الكلام إلا في الدرس ، ورعاً ، مضرب الأمثال ، ما قبل هدية قط ، ولا رثى مفطراً فيما عدا الأيام المنهى عن صيامها ، مهتماً بأمور الخلق أكثر من اهتمامهم بأنفسهم ، حريصاً على نفعهم ومنفعتهم ، شافعاً لهم عند الحكم فلا ترد شفاعته . كما كُتِبَ إلى كثير من الملوك والأمراء والحكام في أقطار الأرض ، حاثاً لهم على العدل وإقامة الحق بين الخلق ، فلسان الخلق أقلام الحق - رحمة الله عليه وعلى أمثاله من أهل الصدق بين العالمين .

# طاهر الجزائري

١٢٦٨ - ١٣٣٨

يرجع نسب الشيخ طاهر الجزائري إلى أسرة الأدارسة بالمغرب ، ويعتبر والده السيد محمد صالح بن أحمد بن موهوب الجزائري ، الإدريسى الحسيني ، آخر من قدم من أفراد أسرته إلى المشرق ، إذ قدم إلى دمشق سنة ١٢٦٣ هـ واشتهر فيها بتبحره في العلوم والمعارف ، والتزامه مكارم الأخلاق ، وبها توفي سنة ١٢٨٥ هـ ، تاركا عدة أولاد أشهرهم الشيخ طاهر المترجم له .

وقد ولد الشيخ طاهر بدمشق ، بعد قدوم والده إليها بخمس سنوات ، وعنى والده بتنشئته وتربيته ، ف تلقى علوم العربية وآدابها على مشاهير علماء عصره ، وعنى بجمع الكتب والمخطوطات منذ حداثة سنه إلى آخر حياته . كما هكف على دراسة اللغتين الفارسية والتركية ، فأتقنها بجانب إقنانه علوم العربية . وفي الوقت نفسه حنق اللغة الليبية ، وهي لغة قبائل الجزائر الغربية .

وكانت هوايته للكتب سبباً لتنقله في مختلف البلاد ، لجمع نقائسها ، فأكسبته رحلاته معارف جمة جديدة ، وتوثقت صلاته بكثير من العلماء والأدباء في البلاد التي زارها ، وصار مرجعاً يعند به في فن وصف المخطوطات ومعرفة مظاهرها .

وإلى الشيخ طاهر الجزائري يرجع الفضل في السعي الحثيث في إنشاء  
كثير من المؤسسات النافعة في دمشق ، وفي مقدمتها الجمعية الخيرية التي ضم  
إليها مشاهير العلماء والوجهاء السوريين ، وتم تأسيسها سنة ١٨٩٤ م وأنشأت  
مدارس عديدة ، كما أنشأت مطبعة قامت بطبع كثير من الكتب المدرسية .

ومن مساعيه الحميدة تأسيس المدرسة الظاهرية بدمشق ، وإنشاء مكتبتها  
الكبيرة التي جمع فيها ما كان مبعثراً من الكتب والمخطوطات القيمة في  
المساجد والمدارس وغيرها ، لحفظها بذلك من الضياع ، ويسر الانتفاع بها .

كما يرجع الفضل إلى الشيخ طاهر الجزائري في إنشاء المكتبة الخالدية  
بالقدس .

وإلى جانب هذا كله ، عكف — رحمه الله — على جمع نفائس المخطوطات  
ونوادير المطبوعات ، وواصل جهوده في التأليف والترجمة ، وقام برحلات عدة  
إلى جزيرة العرب وغيرها من بلاد المشرق ، ثم أعقبها برحلات أخرى إلى  
الأستانة ومصر والبلاد الأوربية .

وفي سنة ١٣١٦ هـ — ١٨٩٨ م ، عين مفتشاً لمكاتب الشام ، ولبث في  
هذا المنصب أربع سنوات ، قدم خلالها خدمات جليلة لتنظيم هذه المكاتب  
والنهوض بها .

وحدث أن قام بعد ذلك برحلة إلى فلسطين ، وفي أثناء غيبته هناك  
قامت السلطات الحاكمة في دمشق بتفتيش داره فيها ومصادرة كتبه وأوراقه

والتحفظ عليها في مكتبته الخاص بمدرسة عبد الله العظم (باشا) فاستاء من هذه المعاملة ، واستقر رأيه على الهجرة إلى مصر ، وتم له ذلك في سنة ١٩٠٥ . وحل معه إليها أكثر محتويات مكتبته الثمينة ، تلو كماً بقيتها في المكتبة الظاهرية بدمشق بعد أن وقفها عليها . وقد رحب به علماء مصر وأدبؤها ، وبقي فيها محوطاً بالإجلال والتكريم ، حتى أصيب بمرض طال علاجه في سنة ١٩١٩ ، فعاد إلى دمشق حيث عين مديراً للمكتبة الظاهرية ، ثم عضوا في الجمع العلمي هناك ، ولكن مرضه ما لبث أن اشتد ، وأسلم روحه الطاهرة إلى بارئها بعد قليل .

وقد ترك الشيخ طاهر الجزائري عدة مؤلفات مخطوطة منها : التفسير الكبير ، والمعجم العربي ، والسيرة النبوية ، وجلاء الطبع في معرفة مقاصد الشرع . وموسوعة باسم « التذكرة » في عدة مجلدات ، ضمنها ما اختاره من فرائد المخطوطات والكتب النادرة .

أما مؤلفاته المطبوعة فمن أهمها : كتاب « بديع التلخيص وتلخيص البديع » . وقد طبع على الحجر سنة ١٨٧٨ م . وكتاب « منية الأذكياء في قصص الأنبياء » ، عربيه عن التركية وطبع سنة ١٨٨١ م . وكتاب « الفوائد الجسم في معرفة خواص الأجسام » وموضوعه الحكمة الطبيعية ، وقد جمع بين قديمها وحديثها ، وطبع سنة ١٨٨٣ م . وكتاب « عقود الآتي في الأسانيد العوالي » وطبع سنة ١٨٨٥ م . وكتاب « مدخل الطلاب إلى

فن الحساب » وطبع ثلاث مرات . وكتاب « تمهيد العروض إلى فن العروض »  
وطبع سنة ١٨٨٦ م .

وله مؤلفات كثيرة أخرى منها كتابان في مصطلح الحديث هما : « مبتدا  
الخبر في مبادئ علم الأثر » . و « توجيه النظر إلى أصول الأثر » . وكتاب  
في التجويد اسمه « تدريب اللسان على تجويد البيان » . وكتاب باسم « البيان  
لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن » . وقد انتفع بهذه المؤلفات في حياته  
وبعد مماته كثيرون من طلاب العلم والمعرفة في سوريا ومصر وغيرهما من  
البلاد العربية .

# سليم الأمدى البخارى

١٢٦٨ - ١٣٤٧ هـ

وقفت له على ترجمة بخط الشيخ سعيد البانى أحد مربيه قال : هو الشيخ  
سليم الأمدى أصلاً ، البخارى شهرة ، نسبة إلى بخارى بلدة أمه . ولد في دمشق  
سنة ١٢٦٨ هـ ، ونشأ على حب العلم منذ نعومة أظفاره ، فكان نابغة في العلوم  
التي حصلها في الآداب العربية واللغة والفقه والأصول والحديث ، وألم ببعض  
العلوم ، واقتنى مكتبة نفيسة . وقد تخرج في المدارس التحضيرية كأمنائه في  
زمانه ، ثم تولى شئون تربيته العلمية الشيخ محمد البرهاني خال والدته ، وكان  
من فقهاء الحنفية بدمشق ، فلقنه العلوم الدينية من فقه وغيره ، ووصل إلى  
العلامة الشيخ عمر الأصمفاني حفيد الشهاب العطار ، تعليمه العلوم العقلية من  
منطق وحكمة ، وعلوم العربية من صرف ونحو ووضع ومعان وبيان وبديع .

ثم لزم المترجم له بعد ذلك العلامةين الجليلين : أستاذنا الشيخ بكرى  
العطار ، وملاطه السكردى ، للترود من علوم العربية والعلوم العقلية . وتلقى  
الحديث الشريف ، رواية ودراية ، من علامة دمشق ومحدثها الجليل الشيخ  
سليم العطار . كما أنه لزم علامة دمشق الزحير والشيخ محمد الجوخدار والشيخ  
محمد الجزائري مفتي السادة المالكية بدمشق . وأجازه فقيه الديار الشامية السيد  
محمود أفندي الحمزاوى مفتي دمشق الأسبق ، بعد أن لزم مجالسه العلمية واقتبس  
منه كثيراً من الفوائد والقواعد .

وكان هو والسيد أبو الخير عابدين والمرحوم طاهر الجزائري رفقا في الطلب منذ عهد الشباب ، وأخذوا عن طبقة واحدة ، ثم تخصص كل واحد منهم ببعض أنواع العلوم .

وحينما سافر إلى الديار الحجازية للحج ، زيارة الروضة النبوية الشريفة ، مكث بمكة المكرمة ستة أشهر ، تلقى خلالها من « الشمسية » في المنطق و « الربع المجيب » من الشيخ رحمة الله الهندي ، صاحب كتاب « إظهار الحق » . ودرس « إحياء علوم الدين » للإمام الغزالي ، على السيد أحمد الدهان من علماء مكة . كما لازم دروس السيد زيني دحلان مفتي مكة المكرمة .

ولما رجع من الحجاز ، أسندت إليه وظيفة مفتي لواء المدفعية في الفيالق الخامس ، بعد أن أحرز السبق في الامتحان لها ، ولإجادته اللغة التركية تسكماً وكتابة ، مع إلمامه باللغة الفارسية . فنهج في وظيفته منهج النزاهة والأمانة . واستمر إلى ذلك يقرئ طلاب العلوم ، وينبهر في علوم العربية وآدابها ، وفي التاريخ والطبقات والشريعة ، وأطلع على كثير من نفائس الكتب التي كانت كنزاً دفيناً ، فحاول هو وصديقه المرحوم الشيخ طاهر الجزائري كشفها وإحياءها . وكان بطبعه محبا للاطلاع على جميع المؤلفات الحديثة في علوم الاجتماع وال عمران والسياسة والحكمة النظرية والعلوم الكونية ، وعلى الصحف السيارة والمجلات العلمية التي تقتطف من ثمرات علوم الغرب .

لهذا كان من العلماء المجيدين ودعاة الإصلاح — وقد خدم المعارف خدمة تذكّر فتشكر حينما كان عضواً في الجمعية الخيرية المؤلفة في عهد مدحت

باشا الوزير العثماني قبل إحداث مديرية المعارف . وكان على جانب عظيم من الذكاء وسرعة الخاطر وقوة المحافظة ، سليم الصدر ، طاهر القلب لا يضر السوء والفسخ لأحد ، شديد الغيرة على الوطن والشعوب العربية ، مستمسكاً بدينه ومبادئه ، ولكنه يمتدّ النصب الذميم والتنطع بالدين . رحب الحيا رقيق الشئائل ، يحب النظافة والإتقان والترتيب والنظام ، فائق الهمة ، جامعاً بين تؤدة الشيوخ وهمة الشباب ، صداداً بالحق لاتأخذه في الله لومة لائم . وله مواقف عجيبة من هذا القبيل ، كان آخرها موقفه مع جمال باشا ، فقد كان الشيخ بوصفه من كبار الأحرار المصلحين لا يرضى عن الحكم المطلق ، بل ينشد الإصلاح الذي من شأنه سعادة الوطن وعمرانه وحياة الأمة ورفاهيتها ورقى الدولة وصيانة كيائها ، فاتفق رأيه مع رأى أحرار الترك أعضاء جمعية « تركيا الفتاة » وانتظم في سلك هيئاتهم السرية ، وظل زهاء ثلاثين سنة يجاهد في هذا السبيل ، ممرضاً نفسه إلى الخطر ، حتى أعلن القانون الأساسي .

وحينما رأى نهور الاتحاديين انسحب من جمعيتهم ولزم الحياء ، وحينما تمادوا في طغيانهم وبدت عليهم علامة سوء النية نحو العناصر غير التركية ، خصوصاً العرب ، اضطر إلى المجاهرة بمخالفتهم ، وانتظم في سلك حزب الحرية والائتلاف . ثم كان في طليعة المنادين بالإصلاح والمطالبة بحقوق العرب المهضومة ، فخنقت عليه الحكومة التركية وتربصت به الدوائر ، حتى أعلنت الحرب العامة سنة ١٩١٤ م ودخلتها الدولة ، وتولى جمال باشا قيادة الحملة المعروفة ، فقبض على الشيخ وزج به في سجن الشرملة شهرين ، ثم سبق

إلى مجزر عاليه ، ونفى بعد ذلك إلى الأناضول ، وكان ولده المرحوم محمود جلال في عداد الشهداء .

وفما هو سجين في 'نزل' « ديسكس بلاس » استدعاه جمال باشا ، وأفهمه أنه يريد إحقاقه من النفي ، على شرط أن يكف لسانه عن الطعن على الحكومة ، فأجابته بقوله : « انص ما أنت قاض » فأيقن جمال أنه لن يسكت عن مظالم الحكومة ، وعدل عن العفو عنه .

وظل الشيخ يشنع على فظائع الحكم غير مبال ولا متعيب ، وقد أعجب بمله وفضله وإخلاصه كل من صحبه من علماء الأتراك وسرايهم وأهليانهم .

وعقب الانقلاب العثماني ، طلب أن يحال إلى التقاعد فأجيب طلبه ولزم بيته ، وعكف على مطالعة كتبه ومزاولة درسه وبجته . ثم ألح عليه إسماعيل فاضل باشا ، أحد ولاة سوريا ، في قبول عضوية لجنة الأوقاف ، فقبل بعد أخذ ورد طويلين .

ولما ذهب الحكم التركي ، عين عضواً في مجلس الشورى . وانتخب عضواً في الجمع العلمي العربي ، وعضواً في مجلس المعارف الكبير ، إلى أن أسندت إلى عهده رئاسة العلماء في دمشق .

وكانت وفاته في جمادى الأولى سنة ١٣٤٧ هـ بدمشق ، رحمه الله .

# مُحَمَّدُ أَبُو الْخَيْرِ عَابِدِينَ

١٢٦٩ — ١٣٤٣ هـ

وقفت له على ترجمة بخطه (١) ، قال فيها رحمه الله :

إن هذا الحقير أبو الخير محمد بن أحمد بن عبد الغنى بن عمر ، المعروف  
كأسلافه بابن عابدين ، المتصل نسبهم الشريف بالسيد الأعظم صلى الله تعالى  
عليه وسلم ، كما هو مذکور في شجر النسابة الحميدى ، وفى تكملة رد المحتار .  
وأما مولده فدمشق الشام سنة تسع وستين ومائتين وألف من الهجرة . نشأ  
فى حجر والده ، ودخل المدرسة سنة ثمانين ومائتين وألف ، فأخذ النحو  
والصرف والفقه والكلام والحديث والأصول والمنطق والتصوف والفرائض  
والحساب والمصطلح والبيان والتفسير والآداب عن جملة من أفاضل العلماء ،  
منهم : والده ، وابن عمه السيد محمد علاء الدين صاحب التكملة ، والشيخ  
محمد الطنطاوى ، والشيخ بكرى العطار ، والشيخ محمد الملاطى ، والشيخ  
عبد الرحمن البوسنوى الشهير بمغربي زاده ، والشيخ سعيد الأسطوانى . والسيد  
محمود الحزاوى مفتى دمشق . ولازم أمانة الفتوى بدمشق ما ينيف على

---

(١) مولده فى سنة ١٢٦٩ هـ ووفاته فى ٦ مارس سنة ١٩٢٥ م — بناء على  
خطاب من المفطور له السيد محمد كرد على رئيس المجمع العلمى العربى بدمشق ووزير  
معارف سوريا الأسبق -- للمفطور له الملامة أحمد تيمور باشا مؤرخ ٧ — آذار  
رس سنة ١٩٢٥ .

خمس وثلاثين سنة ، ثم تولى نيابة قضاء درما ، ثم قضاء بعلبك ، ثم قضاء درعا ، وسافر إلى الآستانة مرتين بعد أن تولى إفتاء دمشق الشام ، وبعد أن دخلت الحكومة العربية دمشق الشام عزله الملك فيصل عن الإفتاء ، وعين عضواً في محكمة التمييز للنقض والإبرام .

وأما مماعه الحديث وإجازاته به وبغيره فن والده وابن عمه ، ومن السيد الحزاي ومن طاهر أفندي مفتي الشام الأسبق ، ومن الشيخ محمد البيطار أمين الفتوى ، ومن السيد محمد الكنتاني حينما كان في المدينة المنورة ، ومن كثير من المشايخ الأعلام ، كتابة من أكثرهم ، ومشافهة من الباقين .

وأما أخلاقه فحب العزلة وقلة التردد على أبواب الكبار ، ولا يحب الدخول فيما لا يعنيه ، ويرجع راحة البال ، ويفضل الإقامة في أكثر الأوقات في قرية من قرى الشام .

وأما آثاره فله عدة رسائل لم ينشر منها سوى رسالة في « تكرار القصص الواردة في القرآن الكريم » حررها جواباً عن سؤال من بعض أهل العلم ، والمرجو من الله سبحانه حسن الختام .

وهذه ترجمة أخرى للعلامة محمد أبي الخير عابدين :

هو العلامة مفتي الشام محمد أبو الخير بن أحمد بن عبد الغني بن عمر ، وبقية نسبه في ترجمة ابن عم أبيه السيد محمد علاء الدين عابدين . اشتغل بطلب العلم كأسلافه ، وجد وحصل وتولى الإفتاء بدمشق ثم تركه .

لقينته في رحلتى لدمشق ، فرأيت فضلاً وكمالاً وتواضعاً وحسن سميت ،  
واطلعت له على إجازة كتبها سنة ١٣٣٩ هـ ، للعلامة المحقق السيد أحمد رافع  
الطهطاوى يطلب منه إيصال سنده بالعلامة السيد محمد أمين الشهير بابن عابدين  
هم والد المترجم ، فاستخلصت منها أسماء شيوخه الذين أخذ عنهم ، فمنهم  
والده السيد أحمد عابدين ، وابن عمه السيد محمد علاء الدين ، والشيخ طاهر  
أفندي مفتى الشام ، والشيخ محمد البيطار أمين الفتوى بدمشق ، والسيد محمود  
الحمزاوى مفتى دمشق ، والسيد عبد الله الصوفى الطرابلسى ، والشيخ المفسر  
بكرى العطار ، والسيد حسين الغزى . وقرأ جملة من النحو والمنطق والحساب  
على عالم الشام الشيخ محمد الطهطاوى ، وقرأ المختصر مع حاشية الدسوقي على  
الشيخ الصوفى محمد الملاطى . وانتفع كثيراً فى النحو والعرف والحديث  
وغير ذلك بالأخذ عن الشيخ عبد الرحمن البوسنوى الشهير بمغربى زاده ،  
وسمع بعض البخارى والحديث المسائل من الشيخ سليم العطار والشيخ  
مسلم الكزبرى . وقرأ على الشيخ سعيد الأسطوانى : «الأشباه والنظائر»  
مع مطالعة حواشى الحموى والكفوى والبهرى وأبى السعود ، وحاشية الشيخ  
صالح ابن صاحب التنوير . وسمع من الشيخ يوسف المغربى حديث الأولية ،  
وأجازه إجازة عامة .

وللمترجم عناية وولوع باقتناء نفائس الكتب ونوادرها من المخطوط  
والمطبوع ، وله خزانة جمعت كثيراً منها على ما بلغنى ، ولم أطلع على شيء  
منها بسبب قصر المدة التى قضيتها بدمشق .

# حَسَنُ الْمَدَوَّرِ الْبَيْرُوتِي

١٢٧٩ - ١٣٤٢ هـ

وقفت له على ترجمة مخصصة من مقالة نشرت بإحدى جرائد سورية بقلم السيد طه المدور - ابن أخيه - قال :

ولد سنة ١٢٧٩ هـ ، ودرس على الشيخ محمد رمضان . وبعد أن بلغ الثانية والعشرين من عمره ، ذهب إلى دمشق ، فأخذ عن علماء مثل الشيخ بدر الدين الخاني ، والشيخ الكزبري . ومكث بها خمس سنوات ، ثم رجع إلى بيروت واشتغل بها ، ثم رحل إلى مصر ، واشتغل بالحضور في الأزهر على شيوخه ، ومنهم الأستاذ الشيخ محمد عبده . ثم عاد إلى بيروت ، وشرع في الإقراء ، فكان يقرأ كل يوم ١١ درساً بلا انقطاع . وبقي يدرس ويفيد ٤٧ سنة .

وقبل إعلان الدستور العثماني بسنوات ، أسس المدرسة العلمية ، وجعل ناظراً لها . ثم تركها لأنها شغلتته عن دروسه . وبعد إعلان الدستور - بقليل - جعل أميناً للفتوى ، وأستاذاً للدروس الدينية في المكتب السلطاني ، وظل كذلك مع اشتغاله بالتدريس بالمساجد إلى وفاته . وكانت طريقته في التدريس حسنة يفهمها العامى والمتعلم .

وكان متوسط القامة ، حنطى اللون ، عسلى العينين ، يميل إلى الزهد وعدم  
التأنق فى ملبسه ، حسن الأخلاق ، متواضعاً ، كثير المطالعة ، يكره المزاح .  
وكان متضلماً من المذاهب الأربعة ، وفريداً فى المذهب الحنفى ، وفى المنطق ،  
وعلم الميراث ، وكثير من العلوم كالرياضيات والبلدان والتاريخ .

وأجازه كثيرون ، حتى لقد اجتمع عنده ( ٥٥ ) إجازة ، وكان نقشبندى  
الطريقة . وله من المؤلفات ( ٢٠ ) عشرون مؤلفاً . لم يطبع منها غير ثلاثة فى  
الفقه والتوحيد . رحمه الله .